اللغة العربية

هوية وانتماء

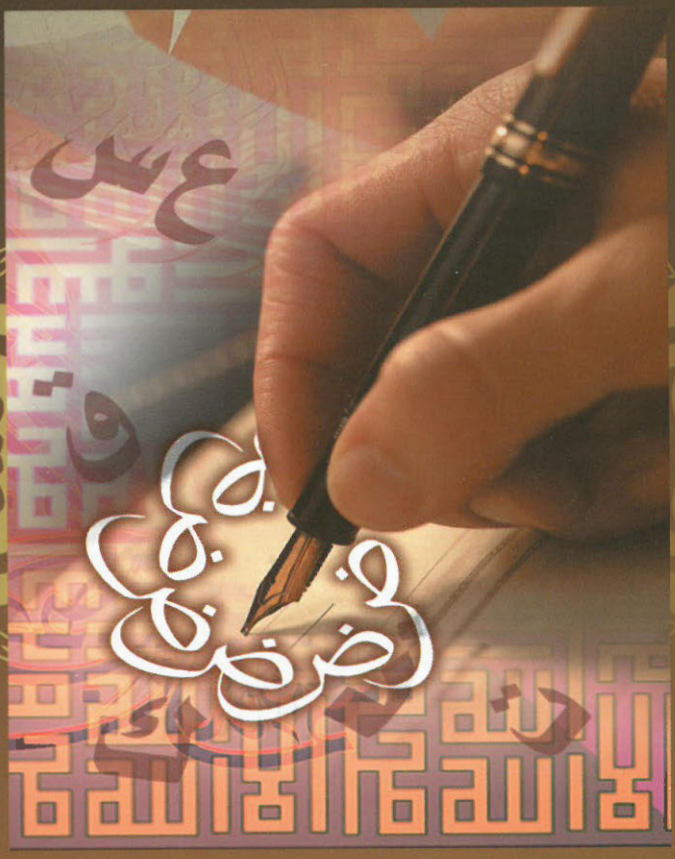

تأليف
عبد الله بن حمد الحقيل

اللغة العربية هوية وانتماء

تأليف
عبدالله بن حمد الحقيل

ح عبد الله حمد الحقيل ، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحقيل ، عبد الله حمد

اللغة العربية هوية وإنتماء . / عبد الله حمد الحقيل . – الرياض ، ١٤٣٢هـ

١١٢ ص ، ١٧×٢٤سم .

ردمك : ٤-٧٢٠٦-٠٠-٦٠٣ - ٩٧٨

١- اللغة العربية أ . العنوان

ديوي : ٤١٠ ١٤٣٢/٣٦٣٤

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٣٦٣٤

ردمك : ٤-٧٢٠٦-٠٠-٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

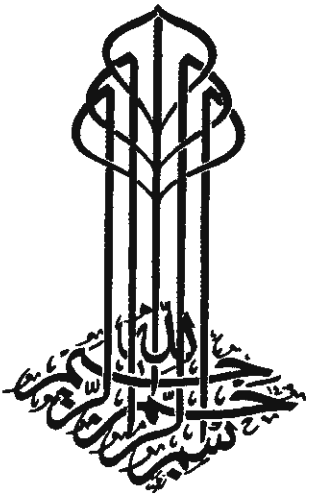

الإهداء

إلى أبناء اللغة العربية لغة الدين والقرآن والتراث العلمي التليد، وإلى حماة الفصحى والقوامين عليها حفاظاً على أصولها العريقة وتطويراً وإنماء لألفاظها ومصطلحاتها وأساليبها حتى تستوعب مستحدثات العصر ومخترعاته وتشق آفاق مختلف العلوم وضروب الآداب والفنون وبذلك تبقى للغتنا العربية حيويتها ويتجدد شبابها على مدى الأيام وسيكون التوفيق مقروناً بناصيتها إن شاء الله.

وصدق الله العظيم حيث قال:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

وقال تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف، ٢].

والله أسأل أن يوفقنا لخدمة دينه ولغة كتابه.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الأستاذ الدكتور/ حمد بن ناصر الدخيل
أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية

إذا كان الشعر العربيّ يُوصف بأنه ديوان العرب، وربما كان ديوان شعوب أخرى، فإن اللغة لسان الأمة المعبرة ومستودع ثمار عواطفها وعقولها وتجاربها الإنسانية، وسجل حضارتها، وإحدى المقومات الأساسية التي تبنى عليها شخصيتها ومكانتها بين الأمم. وما رأينا أمةً ناهضة تعتز بقيمها ومكانتها وحضارتها تستعير لغة غيرها في التعبير والتدوين، بل رأينا التنافس بين الدول في الاحتفاءبلغاتها، وتطويرها، وتطويعها، وإنشاء المراكز والمعاهد والمجالس الثقافية لتدريسها في كثير من دول العلم، ونشر ثقافتها وآدابها.

وتمتاز اللغة العربية من بين اللغات العالمية بأنها لسان القرآن الكريم، والحديث الشريف، ولغة هذا التراث العلمي والأدبي المتنوع الممتد في عمق الزمن أكثر من ستة عشر قرناً، لم تضق طوال هذه المدة بتدوينه، ولم تعجز لكثرته. كان لها مواقف انتصار في حضارة العصر العباسيّ، وفي حضارة الأندلس، وقبل ذلك عبرت عن ثقافة الصحراء في العصر الجاهلي، وعبرت التخوم مع حركة الفتوح الإسلامية؛ فكانت اللغة المقدمة المختارة، وغنيت عبر تاريخها بفيض زاخر من المفردات والمصطلحات.

ومما ينبغي أن يشار إليه أن المادة اللغوية التي تضمنتها النصوص الأدبية المأثورة، ودونتها المعجمات والقواميس، وما ألحق بها من استدراكات وذيول وشروح لا تشمل جميع مفردات اللغة التي تكلم بها العرب؛ لسبب يسير، وهو أنّ ما دون مما قالته العرب قليلٌ؛ يقول أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ): "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير".

فمفردات هذا القليل ومصطلحاته هو المدون؛ فالعرب كانت أمة شفهية قبل التدوين في القرن الثاني الهجري. وعلى الرغم من ثراء اللغة العربية وسموقها وتاريخها الطويل المشرف فقد مُنيت في العصر الحديث بحملة شرسة من دعاة العامية والتغريب اللغوي والثقافي، والاحتفاء بالشعر غيرا لفصيح في المجالس والمنتديات والقنوات الفضائية وسائر وسائل الأعلام، وزاحم هذا الشعرُ الشعرَ الفصيحَ بمنكب قوي.

ومنذ أيام قلائل كان الاحتفال بيوم اللغة العربية، ولكنه احتفال ضئيل ضعيف لم يشعر به أحد. ولم يبرز ما للعربية من أثر ومكانة.

وكتاب "اللغة العربية هوية وانتماء" للأستاذ الأديب عبدالله بن حمد الحقيل، يصدر في وقت تعاني فيه لغة القرآن الكريم وضعاً صعباً، تقف فيه موقف الصراع والمدافعة ضد لغات وافدة ولهجات غازية. وقد أحسن في اختيار موضوعات الكتاب، وانتقائها من موضوعات كثيرة، حيث اتجه إلى تناول عددٍ غير يسير من أوضاع اللغة العربية وقضاياها المعاصرة التي ينبغي أن يعالجها حماة العربية، والغيورون عليها، والمتخصصون في علومها.

ومعظم العنوانات التي يتكون منها الكتاب ملائمة لأن تستثمر موضوعاتٍ لبحوث ودراسات وكتب في اللغة العربية وأحوالها وقضاياها.

والأستاذ المؤلف – على الرغم من تعدد اهتماماته الثقافية تأليفاً وكتابةً – حفيٌّ باللغة العربية، غيور عليها، يدافع عنها فيما يكتب ويؤلف، ويذيع محاسنها ومزاياها فيما يحضره ويشارك فيه من مشاهد ثقافية؛ لأنه يرى ما تواجهه العربية من انحسار في الاستعمال، وشيوع ظاهرة اللحن والعجمة فيما نقرأ ونسمع، وعقوق أبنائها والمنتسبين إليها.

وآمل أن يحظى الكتاب بما حظي به صنوه (رفقاً بالفصحى) من ذيوع وانتشار كفاء ما بذل فيه المؤلف من جهد مخلص ونية صادقة.

وعلى الله قصد السبيل.

خطبة الكتاب

الحمد لله خير ما تستهل به الأقوال والأفعال والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، وأفصح من نطق بالضاد. وبعد:

تتعرض الأمة العربية إلى أشرس هجمة على لغتها التي تكمن بها أصالتها وبها شمخت وعليها قامت حضارتها حيث أن اللغة قلب الفكر وعنوان وجود الأمة وميزة أصالتها فيها تحيا وعليها تتجدد.

واللغة العربية من أهم مقومات الأمة نزل بها كتاب سماوي خالد وقد جمعت العرب ووحدتهم والحفاظ على الفصحى عمل عظيم والالتزام بقواعدها في جميع الاستعمالات يحمل الاهتمام بلغة القرآن الكريم التي تمتاز بدقة في الألفاظ وسعة في المعاني وفصاحة في التراكيب، واللغة العربية هي عنوان الهوية العربية شرفها ومجدها عمودها وعمادها وأساسها الراسخ المكين فهي تجسيد للهوية العربية والشخصية الحضارية العربية التي شرفها الله وأنزل بها قرآنه الكريم ووسيلة حفظه وانتشاره بين الناس فهي اللغة الخالدة على وجه البسيطة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا الكتاب دعوة خير لخلق وعي لغوي يشمل الاعتزاز باللغة العربية والحرص عليها واستنهاض همم أبنائها لخدمة اللغة التي كرمها الله بكتابه العزيز وصانتها الأمة قروناً على الرغم مما تعرضت له من محن وعملوا من أجل ازدهار اللغة وصيانتها وأصالتها، وأسأل الله أن

يوفق جهود الغيورين من أبنائها بأن تكون لها الريادة والمكانة المرموقة وأن تعود كأمسها الزاهر نامية متجددة وأن تصبح لغة العلم والإعلام والبحث العلمي والتدريس في الجامعات فهي رباط وحدة الأمة وأداة ارتقاء العلم والحياة فلنحرص أخي القارئ على انتهاج أقوم السبل في خدمة لغتنا الخالدة ورفع شأن الفصحى والالتزام بأصولها وقواعد إعرابها لتظل صامدة شامخة في عطائها، حقق الله الآمال في النهوض بها في ميادينها المتنوعة وجوانبها المختلفة وأن تنال تلك العناية التي حظيت بها في أمسها الزاهر إبان الأيام العربية الإسلامية الزاهرة، وكما قال أبو الطيب:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام

وعلينا الاهتمام باللغة العربية أمام سيل التهديد من شتى المقوضات كالعجمة والعامية وتفشي الانصراف عن تعلم العربية بل يجب أن تكون الأولى في كل مجال في الاستعمال اليومي وفي الخطاب الثقافي وفي مجال الاستعمالات الحاسوبية والشبكية وجعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون وملاءمتها لحاجات الحياة المتطورة وتحقيق الازدهار للفصحى.

ونسأل الله أن تبقى الفصحى بقاء عمر الأرض والحياة ويتجدد شبابها على مدى الأيام، في بحر خضم زاخر تتلاطم على شواطئه الألفاظ والمعاني:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وأسأل الله أن يسدد الجهود ويوفق إلى كل ما فيه الخير والنجاح.

وأرجو أن أكون بهذا الجهد المتواضع قد أسهمت بنصيب في خدمة لغة القرآن الكريم، هذا والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

عبدالله بن حمد الحقيل

العربية هوية وانتماء

إن من أعظم ما تعتز به الأمم من تراث لغتها ودينها وتعتز بلغتها علمياً وتربوياً وإعلامياً وتحقيق المنجزات الباهرة عبر لغاتها.

فاللغة في حياة الأمم تمثل أهم معالمها وأبرز مظاهرها، ومن خلالها وأفقها تتمايز الأمم وتتفاضل وتسود. ولغتنا العربية في عواصمنا العربية يجب أن نفتح أمامها النوافذ المغلقة والأبواب الموصدة؛ لتستطيع في هذا المناخ أن تبسط ظلالها الوارفة ورسالتها السامية، وتسخو بعطائها الوفير في جامعاتنا ومدارسنا وإعلامنا، وأن نحترمها حق الاحترام، وأن نوقف المد الأجنبي على العربية، وأن نعززها في نفوس أبنائها وفي التعليم والتعاملات التجارية. ففي كثير من العواصم العربية والخليجية جامعات لا تُعلّم بغير الإنجليزية، ونلاحظ شركات وفنادق وندوات ومؤتمرات لا نجد للعربية فيها أثراً ولا ذكراً؛ حيث أصبح العربي في دياره غريب الوجه واليد واللسان. بفعل تقاعس أبنائها من العناية بها والمحافظة على مكانتها والوقوف موقف المتفرج أمام زحف موجات العولمة والتغريب.

لقد أصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة المعتمدة في التعامل

والمخاطبات للجاليات العديدة التي جاءت للعمل في المناطق العربية، وهي ظاهرة تتنامى بازدياد؛ حيث صار الوافدون الأجانب يمثلون ثقلاً سكانياً في عدد من دول الخليج.. لماذا لا نلزمهم بتعلُّم العربية ونقيم لهم دورات فيها؛ فكثير من الدول نراها اليوم في أوروبا تُلزم الأجانب بتعلُّم لغتها؟.. ولكم التقيت بعدد كبير من أبناء الأمة العربية الذين يعملون في هولندا وفرنسا وإسبانيا وبريطانيا وغيرها ويقولون إنهم ملزمون بتعلُّم لغات تلك البلاد بوصفه شرطا أساسيا للعمل.

إنَّ من حقنا وحق لغتنا، التي شرَّفها الله واختارها، أن نصونها وألا تنافسها لغة أخرى في ديارها، وفي كل مجال من مجالات الحياة، وفي الندوات والمؤتمرات ومحافل العلم والثقافة، وأن نحلها المكانة اللائقة بها والمنزلة التي تستحقها، بكونها الوسيلة للتواصل ونقل المعرفة بين الأجيال ونشرها بين أفراد المجتمع وتحقيق الازدهار لها.

إنَّ هناك دولاً كثيرة مجاورة لنا تعمل على تعزيز لغاتها، ووضع برامج ثقافية تهدف إلى سيادتها وقمع ومزاحمة اللغات الأخرى بالقول والعمل، وليس بالشعارات ولقد قيل:

ما عز قوم فرطوا بلسانهم تالله عن نهج الهداية قد عموا

إنَّ الأمل كبير بأن نلمس صدى التجاوب والاهتمام والغيرة على لغة القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية؛ فهي مهوى أفئدة العرب والمسلمين، وأن تتبوأ المكانة السامقة والانطلاقة الحضارية التي تدفع مسيرتها وترفع مكانتها؛ فهي عنوان هويتنا، وركيزة ثقافتنا من دين وتاريخ وتراث وأدب وفكر وإبداع وبيان، وستظل منتصرة لا تلين قناتها.

سقى الله في بطن الجزيرة أعظما ... يعز عليها أن تلين قناتي

وبعد فإن العربية لغة علم وحضارة وحياة تتفاعل وتؤثر وتتأثر دون أن يمس ذلك أصولها وقواعدها حيث قاومت عبر السنين تقلبات الأحوال مما أكسبها خصائص جمة تنفرد بها لأن ما فيها من المميزات يؤهلها لأن تبقى محافظة على شخصيتها المميزة.

القرآن الكريم المعجزة اللغوية الخالدة

فضل القرآن الكريم على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها حيث يتمثل الإعجاز اللغوي في بلاغة القرآن وفصاحته ودقة الأسلوب وروعته وازدادت اللغة العربية ثراءً بنزول القرآن الكريم بها فغنيت مفرادتها وألفاظها وصيغها وأبنيتها وتراكيبها وخصائصها، واكتسبت مزايا وفوائد كثيرة، وصارت لغة خالدة، ولقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب التي بها يتخاطبون وبفصاحتها يتفاخرون إلا أن أساليبه العالية أخذت بمجامع قلوبهم وألبستهم ملكة من البلاغة وروى الجاحظ أن العرب كانوا يستحسنون أن يكون في الخطب أي من القرآن فإن ذلك مما يورث البهاء والوقار.

ومن الخير أن تقوى اللغة العربية، وتستمر لغة العلم والثقافة، فهي السبيل إلى الأدب الصحيح والفكر السليم والفن السامي، وألا نلتفت إلى من يحاول أن يرتقي بأدب العامية، وفنونها، فذلك من القطيعة بين الماضي والحاضر، فالأمة لن تجد ما يغنيها في اللغة العامية، إذ إن الفصحى أغنى وأوسع من العامية، وعلينا أن نجتهد في الحفاظ على الفصحى وإحيائها والنهوض بها، كما يجب أن نقول للذين يشكون من صعوبة

قواعد اللغة إن هذه الشكوى ليست وليدة عصرنا هذا، وما زال باب الاجتهاد مفتوحاً، ولنعمل على إصلاح تعليم اللغة العربية أسلوباً وروحاً.

وهناك تجارب سابقة، فقد كانت مجلة "المقتطف" تنقل قبل ستين عاماً الفكر العلمي الغربي إلى اللغة العربية، كما ترجم كثيرون منذ خمسين عاماً كتباً كثيرة، في مختلف العلوم الطبيعية والتجريبية ولا تزال الترجمة إلى العربية مستمرة وبلغة جيدة صحيحة، ولقد جارت العلم في شتى ضروبه في القرون الماضية وأوائل هذا القرن، وعلينا البحث عن كل ما له شأن في تطوير اللغة العربية والعمل على نشرها والتي زادها القرآن قوة وبلاغة وبياناً وفتح لها آفاقاً واسعة تجلى في الإعجاز البياني للقرآن.

اللغة العربية بين الماضي الحي والغد المنشود

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين وجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على النبي العربي الذي بفضله ورسالته جعل اللغة العربية لغة عالمية واسعة الانتشار. وقد اختارها الله لكتابه الكريم وأداة لتبليغ رسالته السامية وهذا تكريم لهذه اللغة ولمن ينطق بها ويعتز بها.. وقد واكبت هذه اللغة نهضة الحضارة الإسلامية، وهذا تكريم لهذه اللغة، ولمن ينطق بها ويعتز بها، وقد واكبت هذه اللغة نهضة الحضارة الإسلامية فكانت خير أداة لها.

وإن إدراج اللغة العربية كلغة رسمية في كثير من المحافل الدولية اليوم تعتبر خطوة هامة، كما أن انتشار اللغة العربية وتعليمها لغير العرب خطوة أخرى، ذلك لأن اللغة العربية شأن أية لغة أخرى، تشكل الوعاء الثقافي في آفاقه الواسعة وانتشار اللغة العربية يعني إشاعة القيم والمثل العربية الإسلامية بين شعوب العالم، ويعكس أصالة الحضارة العربية الإسلامية، وإبراز القيمة المثلى التي تنعم بها اللغة العربية وما لها من قدرة على الابتكار والعطاء والخلق والاستيعاب إلى جانب رقة اللفظ ودقة المعنى.

إن اللغة العربية يحتاجها المسلمون في كل مكان لفهم دينهم وتتجدد الرغبة إليها والاهتمام بها مع رغبة النفوس وتطلعها إلى الإسلام والدخول فيه، إذ هي الوسيلة الفعالة والمصدر القوي لفهم رسالة الإسلام ومعرفة القرآن الكريم وفهم معانيه.. ولقد زادت الرغبة في السنوات الأخيرة في تعلم اللغة العربية الإسلامية والاستفادة من المصادر التراثية المختلفة.. وهذا الحرص والاهتمام والإقبال مهما كانت دوافعه فهو عنوان على فضل اللغة العربية ودليل على أهميتها في شتى الأوساط المختلفة لما تمتاز به من ثروة لغوية هائلة وإيجاز لغوي وما تتمتع به من خصائص وما تشتمل عليه معطيات.. ولقد كان للعرب وللغتهم فضل كبير على كثير من الأمم عندما انتشر الإسلام في تلك الديار فتخلى الكثيرون عن لغاتهم عن قناعة وطواعية وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها لأنها لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي الذي دخلوه واستوعبوه وارتفع الكثيرون به وبرزوا في ميدان اللغة العربية وعلومها وآدابها وفقهها وبلاغتها وانصهروا في بوتقة الإسلام وتركوا لنا رصيداً ضخماً من المصطلحات العلمية بكل علم من هذه العلوم.

ولا شك أن اللغة العربية استمدت قوتها ومكانتها من القرآن الكريم الذي نزل بها، فجعلها لغة حية، حيث أقبل الناس

على كتاب الله يعكفون عليه، وينهلون من معينه العذب النمير، وصارت لغة القرآن الكريم هي اللغة المختارة للعرب والمسلمين، حيث أخذ الناس يتوافدون على الإسلام أفواجاً أفواجاً، يعلنون إسلامهم ويتعلمون اللغة العربية، ويتذوقون ألفاظها وعمقها ومعانيها، وما تحفل به من بيان وبلاغة وجمال وأدب وحكمة. يقول المستشرق رينان في كتابه "تاريخ اللغات السامية": (من أغرب المدهشات أن تنبت اللغة العربية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها من كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعرف من نشأتها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، فلنعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والآداب والفنون وملاءمتها لحاجات الحياة المتطورة في أم اللغات:

أنا الضاد يا هذا كفاني ريادة ... بأن عياب الذكر فجرته وحدي
وسرت بعرض الكون شرقاً ومغرباً ... وأنطقت صمت البكم والطفل في المهد

الفصحى رباط وحدة الأمة

وأداة ارتقاء العلم والحياة والثقافة

اللغة العربية إحدى اللغات البشرية المتطورة التي تضرب في أعماق التاريخ هي عنوان الهوية العربية شرفها ومجدها وعمودها وعمادها وأساسها الراسخ المبين، واللغة العربية هي عنوان الهوية العربية شرفها ومجدها وعمودها وعمادها وأساسها الراسخ المكين، واللغة العربية من أهم مقومات الأمة وقد جمعت العرب ووحدتهم، ونظم الشعراء بها قصائدهم وخطب المفوهون بها في محافلهم، يتجلى ذلك فيما نراه من شعر وخطب وأمثال وحكم وتراث. ولما نزل القرآن الكريم على محمد - صلى الله عليه وسلم - كان له أثر عظيم في النفوس والعقول والقلوب، حيث قال الوليد بن المغيرة: (والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لمغدق وإن فرعه لجناة) وكان الحديث الشريف مثلاً آخر على وحدة اللغة وسلامتها، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) وسار الشعراء والخطباء والمتحدثون على هدي القرآن الكريم والحديث الشريف ومأثور كلام العرب، ولقد بلغت أوج قوتها وأصالتها وفصاحتها قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنها بهذا تستعد لاستقبال هذه الرسالة العظيمة

لتشرف بنزول القرآن الكريم ولقد كانت اللغة العربية من أسباب وحدة العرب والمسلمين، ودفعهم حبهم لها إلى العناية بها وجمع ألفاظها ووضع المعاجم وتأليف كتب اللغة والنحو لتظل صافية سليمة لا تشوبها عجمة، ولم تزل العرب في الجاهلية والإسلام تحرص على سلامة اللغة حتى فتحت المدائن واختلط العرب بالعجم. ويذكر الجاحظ أن اللحن أصبح ظاهرة في القرن الثاني الهجري وما بعده، وحاول الشعوبيون إفساد اللغة وإشاعة الألفاظ الأعجمية والعامية والتقليل من شأن اللغة العربية، وقد تصدى الغُيّر من أبناء العربية لذلك، حيث عملوا على جمع اللغة وتدوينها ووضع قواعد النحو والصرف وعلم البلاغة والاهتمام بالأساليب الفصيحة ووضع الكتب في ذلك لتصحيح الأساليب المنحرفة، وكل ذلك من وسائل الحفاظ على سلامة اللغة العربية، ويعد كتاب الكسائي ١٨٩هـ، (ما تلحن فيه العوام) من أقدم الكتب التي ألفت لتنقية اللغة في القرن الثاني للهجرة، وحرص الكثيرون على التأليف في هذا الميدان حيث وضع ابن السكيت ٢٧٦هـ كتاب (أدب الكاتب) وأخرج ثعلب ٢٩١هـ كتاب (الفصيح) وفي القرن الرابع الهجري عندما زاد اللحن انبرى اللغويون لتصحيح اللحن، فألف الحريري ٥١٦هـ كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص).

وكذلك ألف الجواليقي ٥٤٠هـ كتاب (تكملة إصلاح ما يغلط فيه العامة)، وألف ابن الجوزي ٥٩٧هـ، كتاب (تقويم اللسان)، وكذلك الزبيدي ٣٩٧هـ كتاب (لحن العامة)، وغيرهم كثير ممن عملوا على سلامة اللغة وتنقيحها، وكذلك أصحاب المعاجم يستشيرون إلى الصحيح من اللغة وينبهون على الدخيل وبذلك أسهم هؤلاء جميعاً في الحفاظ على أصالة اللغة العربية وسلامتها وتنقيتها، إن الحفاظ على سلامة اللغة واجب ديني ووطني ويجب توعية الأجيال بأهميتها، وأن تكون لغة التعليم والتأليف والإعلام لتستعيد مكانتها وتأخذ دورها في توحيد الأمة، كما كانت في العهود الزاهرة.

أهمية العناية باللغة العربية وإبراز خصائصها

لقد أنعم الله على بلادنا بأن جعلها منبع رسالة الإسلام ومهداً للغة العربية لغة القرآن ووعاء العلوم الإسلامية فالحفاظ على الفصحى عمل عظيم، والالتزام بقواعدها في جميع الاستعمالات يحمل الاهتمام بلغة القرآن الكريم وصيانتها من مزاحمة اللغات الأجنبية لها، وتمتاز اللغة العربية بدقة في الألفاظ، وسعة في المعاني، وفصاحة في التراكيب لا يظفر بها الباحث في لغة أخرى، ولا غرو فاللغة العربية لغة القرآن والسنة، يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل، والمعنى الرائع البديع المورق، وتبرز فيها البلاغة والفصاحة، وسماها القرآن الكريم "اللسان العربي المبين"، ولكم بذل الشعوبيون والمستعمرون وأعداء الإسلام الجهود المتواصلة لمحاربة اللغة العربية، وتنفير الأمة العربية من لغتها، والتأثير عليها، وإيهامها بأن اللغة العربية ليست من اللغات العالمية الحية: ولذا نجد البعض قد انساق وراء هذه الكلمات متأثراً بها، ولقد قيل: "تعلموا العربية وعلموها الناس".

ونحن حينما ندعو دائماً للحفاظ على اللغة العربية والاهتمام بتراثها، فليس معنى ذلك أننا لا نريد أن تساير

العصر والعلم، وبخاصة أنها لغة معطاءة، فمن يقرأ قواميس اللغة العربية يدرك عظمتها وتألقها وازدهارها وسعتها وشمولها، ومن تلك الكتب على سبيل المثال:

١- تاج العروس للزبيدي.

٢- لسان العرب لابن منظور.

٣- الصحاح للجوهري.

٤- القاموس المحيط للفيروز ابادي.

٥- المصباح المنير للفيومي.

٦- معجم فن اللغة لأحمد رضا.

٧- أساس البلاغة للزمخشري.

٨- دقائق العربية لأمين نصر الدين.

وغيرها من أمهات الكتب والمعاجم والقواميس، ولا صحة لما يقال بعدم قدرتها على التفاعل والتطور السريع.

إن الواجب علينا نشر لغتنا لنرجع لها سيرتها الأولى: أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وهي اليوم قادرة على استيعاب المعرفة بوسائلها المتنوعة.

ولعل مما يؤسف له شيوع الكثير من الأسماء والمصطلحات والمسميات الأجنبية بيننا اليوم في هذه الديار التي هي المهد الأول الذي ولدت فيه اللغة العربية، وشب البيان العربي الفصيح فيها،

وهي المثابة التي تهوي إليها الأفئدة، وتتعلق بها القلوب والأبصار، ولقد كان أسلافنا يعنون بالحفاظ على لغة القرآن منذ عصر الإسلام الأول، ولقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لئن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فأخطئ، ولقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يرمون فيسيئون الرماية فأنكر عليهم فقالوا: "إنا قوم متعلمين" فأعرض مغضباً وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليّ من خطئكم في الرمي، ويروى أنه كتب أحد كتاب أبي موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب من أبو موسى فكتب إليه عمر: سلام عليك. أما بعد، فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وآخر عطاءه سنة، ولقد استمر أسلافنا في عنايتهم بهذه اللغة وعنوا بقواعدها حتى يدفعوا ما عسى أن يحدث من لحن في بنية الكلمات والمفردات والتراكيب.

وإذا كانت كل أمة تعتز بلغتها وبتراثها وأرضها، فأولى بنا الحفاظ على لغتنا وفاءً لها واعتزازاً بتاريخنا وتراثنا اللذين ترتكز عليهما شخصيتنا، إننا نمر بمراحل نمو وتطور حضاري تشهده بلادنا اليوم، وتبعاً لذلك كثر الوافدون إلى هذه الديار من شتى الأجناس، ومن مختلف الأمم، فصرنا نسمع كلمات أعجمية كثيرة تتدفق علينا باستمرار، ولعل ما يحز في النفس أن تسمع من بعض أساتذة العلوم كلمات توحي بأن اللغة

العربية غير قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة، ولعل مرد ذلك القول إلى جهل بعضهم بقواعد اللغة وأسرارها، ومواطن قوتها، ومكامن حيويتها إلى جانب عدم الثقة بكفايتها، من هنا أهيب بالأخوة المعلمين أن يحببوا اللغة إلى تلاميذهم بدل أن يكون تعليمهم إياها مدعاة لكرهها، والعمل على تخريج أفواج من المتعلمين متقنة للغتها وواعية لها وحفية بها.

إن قضية اللغة العربية قضية حيوية في أصلها وجوهرها، إذ تتصل بديننا وتراثنا وحياتنا ومستقبلنا وبناء أجيالنا وربطهم بجذورها فهي كما قيل:

حفلت بمختلف العلوم وإنها لهي السبيل المستبين الأقوم

الفصحى وتحديات الاستخدام المتهالك للغة العامية

إن اللغة من أعظم الخصائص التي تميز شخصية الأمة وتترجم حفاوتها وثقافتها واللغة العربية لغة القرآن الكريم والضاد هي المكون الثقافي الرئيسي للإنسان العربي المسلم، بل هي رمز الهوية الثقافية والحضارية وقاعدة النهوض العلمي والمعرفي وأكثر لغات الأرض مفردات وتراكيب.

ولعل مما يؤسف له أن نرى دعاة التغريب الذين اتخذوا الأعلام للدعوة إلى العامية وسهولة الكتابة بها ودعوا إلى أن يستبدل بالحرف العربي حرفاً لاتينياً، ولقد تنبه الكثيرون من الكتاب والأدباء إلى خطورة الاتجاه نحو العامية وأثر ذلك على مستقبل اللغة العربية ولغيرتهم على الدين واللغة قاموا بدافع من حماسهم بالدفاع عنها في كتاباتهم وأطروحاتهم إن دعاة التغريب حاولوا إقناع المثقفين بفضل العامية وسهولة الكتابة بها ودعوا إلى أن يستبدل بالحرف العربي حروفاً لاتينية كما حاول منذ أعوام الأستاذ عبدالعزيز فهمي في مصر قائلاً إن اللغة العربية كائن لكائنات الحية ينمو ويهرم ويموت مخلفاً من بعده ذرية لغوية متشعبة الأفراد إلى أن يقول إن أهل اللغة العربية مستكرهون على أن تكون الفصحى لغة الكتابة وهذا تكليف

للناس فوق طاقتهم وراح يصور مزايا استعمال الحروف الاتينية والعامية وقد عارضه أدباء كبار أمثال محمود شاكر وعباس العقاد والرافعي رافضين آراءه حقيقة إن الإعلام هو لسان الأمة المعبر عن آمالها وتطلعاتها نراه اليوم يسعى إلى هدم صروح الفصحى وتقويض أركانها حيث صارت الفصحى هي الاستثناء والعاميات هي القاعدة ورأينا اليوم صفحات للآداب الشعبية والفلكور وغير ذلك مما نشاهد في الفضائيات من نشر للعامية وتربية الأجيال على ذلك ومتى استفحلت العامية وأخذت طريقها إلى القارئ والمشاهد فتلك كارثة لهجر الفصحى والتخلي عنها، وأناشد من يعنيهم الأمر أن يهتموا أشد الاهتمام بلغة الضاد وباستعمالاتها الصحيحة لكيلا يؤول أمرها على صعيد لغتنا العربية التي نعتز بها جميعاً إلى المصير السيء، وهكذا يبدو التحدي سافراً اللغة العربية من خلال التأثير الإعلامي القائم على الصخب والضجيج وإن من أهم نواحي العلل ضعف اللغة العربية على ألسنة الأدباء والإعلاميين وفي كتاباتهم وانتشار العامية كل ذلك من التحديات التي تواجهها الفصحى اليوم ولكنها ستبقى صامدة فقد شرفها الله بأن أنزل بها كتابه الكريم الذي تعهد الله بحفظه وبحفظ القرآن الكريم تحفظ اللغة العربية وتقوي وتواجه التحديات

وتبقى مسؤوليتنا لننهض ونساهم في حمايتها وحفظها وإعزازها ونكون أكثر اعتزازاً وفخراً بها لتبقى في ذروة أصالتها وباهر بيانها ونقائها وبما حباها الله بها من المفردات والألفاظ والتراكيب وما تضمه بين دفتها من كنوز نفيسة في شتى العلوم وضروب الآداب والقدرة على استيعاب المنجزات الحضارية ومواكبة العصر وملاحقة مستجداته:

لغتي بأسفار الخلود غنية غصت خزائنها بما يتوسم

الفصحى قضية أمة فلنحافظ عليها

اللغة أبرز مظهر في سلوك الأمة يدل على أصالتها ومسؤولية الحفاظ عليها مسؤولية عامة في لغة القرآن ولسان الإسلام اختارها الله ليختم بها الوحي الإلهي على لسان الرسول ﷺ وهي وعاء العلوم الإسلامية وحامية تراث عظيم وتاريخ مزدهر امتد فيه نطاق هذه اللغة إلى آفاق واسعة بحيث أصبحت لغة العلم والثقافة والحضارة لأكثر من ستة قرون، وهي أكثر لغات الأرض مفردات وتراكيب.

ولعل مما يؤسف له أن نرى حصاراً شديداً وحرباً على العربية حيث تتعرض في هذا العصر إلى أكثر من الخصوم الذين ينازعونها سيادتها ويعملون على إزاحتها من الساحة العلمية والثقافية في الإعلام والتعليم وسائر المخاطبات والمكاتبات وغير ذلك من المجالات.

إن الحرص على سلامة اللغة العربية لا يعني أننا نمنع الناس من تعلم اللغات الأجنبية إنما ندعو إلى أن يكون التعليم باللغة الأم أسوة بكثير من دول العالم التي تحافظ على شخصيتها وذاتها حيث تحرص على استعمال لغتها في التعليم بجميع مراحله ولعل مما يؤسف له أن نقرأ لخصوم اللغة العربية

من يظنون عجز العربية عن أن تكون لغة علم وأن تستوعب الحضارة الحديثة بعلومها المتجددة ومصطلحاتها المتنوعة، ومهاراتها اللغوية.

إن العجز ليس في اللغة العربية لكن في أهلها الذين لا يعطونها الفرصة للنمو الذي هو من أهم خصائصها والدلائل على قدرتها واضحة في ذلك وحينما نلق نظرة على ازدهار العلوم في العصر العباسي حيث قامت حركة الترجمة في ذلك العصر بترجمة علوم وتراث فارس والهند واليونان والرومان وغيرهم من الأمم.

وكانت العلوم التي ترجمت في الهندسة والطب والرياضيات والفلك وغيرها فلم تكن اللغة العربية عاجزة عن ذلك حيث رأينا المعاجم والموسوعات والمؤلفات الزاخرة بالعلوم والمعارف والآداب، كل هذا يدل على اتساع وخصوبة اللغة العربية واستيعابها للمعارف والعلوم ولله در حافظ حين نظم أبياتاً خالدة بلسان اللغة العربية:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن أي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة ... وكم عز أقوام بعز لغات

ورحم الله شيخ الإسلام القائل (إن اللسان العربي هو شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي يتميزون بها)، فلنحافظ على سلامة اللغة العربية وتحقيق الازدهار لها.

العربية الفصحى عنوان نهضة الأمة وشاهد عزتها

العربية الفصحى في طليعة اللغات الحية خصوبة وثراء وتستقي اللغة العربية قوتها وعظمتها من هذا الرافد القرآني المعجزة الخالدة، كما أنها أداة الإفصاح والبيان في جميع ميادين المعرفة والحياة، وتمتاز بأناقة اللفظ وفصاحته، وجمال الأسلوب وجزالته ورقته وصيانته، ولقد قيل: "إن لسان العرب هو أجمل لغة على وجه الأرض"، وهي تشكل نبعاً ثراً، ومعيناً لا ينضب، ومجالاً خصباً للاستلهام، فبناؤها اللغوي ونظامها النحوي يعدان من أوضح اللغات في العالم كما لعبت دوراً هاماً في نقل المعارف والعلوم والآداب إلى الحضارات الأخرى.

كل هذه المعاني تداعت إلى الذهن وأنا أقرأ للبعض هجوماً على قواعد النحو، بحجة صعوبتها مع إلغاء الإعراب لعدم الحاجة إليه في نظرهم، وحذف بعض أبواب النحو وخصوصاً ما لا يستخدم، إلى غير ذلك من التيارات والآراء، ولقد انبرى كثير من الباحثين قديماً وحديثاً لمعالجة هذه القضية، وقد غاب عن البعض أن الصعوبة ليست في قواعد النحو وإنما تكمن في طريقة تقديم تلك القواعد، وأسلوب تدريسها، وعدم استعمال الأساليب المناسبة لتقريب النحو إلى أذهان الشباب، وتحبيبه لهم بطريقة جذابة ومشوقة في المدرسة والمنزل والجامعة، مع العناية والاهتمام بتأليف الكتب المناسبة المشتملة على توضيح وتبسيط القواعد،

والأمثلة الواضحة والشواهد المناسبة. فتلك القواعد والأمثلة التي يضج البعض منها اليوم هي وسائل وأساليب للبعد عن مواضع اللحن ومواطن الخطأ، فلنحرص على أن نجعلها في حلة زاهية وبيان رصين مشوق جذاب، وحمايتها من مزاحمة اللغات والمصطلحات والأسماء الأجنبية.

إن الشكوى من صعوبة النحو وقواعده ليست جديدة في هذا العصر بل كانت قديمة، ولقد بذل علماء اللغة العربية جهوداً كبيرة لتذليل المشكلات، فقد ألف الزمخشري كتاباً سماه "المفصل" وكذلك ابن حيان وضع رسالة سماها "مقدمة في النحو"، والعالم اللغوي الشهير ابن مالك ألف كتاباً سمي "التسهيل" وغيرهم من أئمة اللغة، وذلك بغية تيسير قواعد النحو، وتذليل صعوبتها، كما ظهرت في العصر الحديث مجموعة من الكتب والمؤلفات في قواعد اللغة العربية، وكذلك اهتمام الأقسام التربوية في الجامعات والمعاهد والمدارس، حيث عقدت المؤتمرات والندوات التي تهدف إلى تيسير قواعد النحو، ومعالجة ضعف الطلاب وطرق التدريس، وإبراز خصائص اللغة العربية وأهميتها، وكيفية علاج ضعف المتعلمين مع العمل على تيسير اللغة وتقريبها إلى الطلاب وتحبيبها إلى النفوس، وكان لتلك الجهود والمحاولات أثر في تطوير طرق التدريس، وانتهاج الأساليب المبدعة المستمدة من شتى المواقف داخل الفصل، وعدم الاقتصار على استخدام طريقة واحدة للتدريس، مع اشعار الطلبة بأهميتها وأنها لغة القرآن الكريم والحديث، وأنها الحافظة للتراث الإسلامي، وربطهم بروعة ما فيها من جمال

وإعجاز، وتكوين اتجاهات إيجابية نحوها.

إن علينا أن نحرص على العناية باللغة العربية الخالدة التي يرتبط بها تراثنا المجيد، والتي شرفها الله بحفظها بأن أنزل بها القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة يوسف. الآية٢]، وقد تكفل الله بحفظها وخلودها وبقائها حيث اختارها لغة للقرآن الكريم، وألا نلتفت إلى تلك الدعوات والصيحات التي تهدف إلى هدم الفصحى، والقضاء عليها تارة بإلغاء الإعراب، وطوراً بالدعوة إلى العامية وتارة بحذف بعض قواعد النحو وأبوابه إلى غير ذلك من دعوات تيسير قواعد اللغة بغية اقصاء الفصحى وهدمها.

ويقيني أن تلك المحاولات مهما كانت أسلحتها فهي واهية وعاجزة عن تحقيق ما رسمته وهدفت إليه من مآرب وغايات، فاللغة العربية الفصحى تصدى لها الكثيرون في مختلف عصورها وغابر أزمانها، ومع ما كانت تلقاه تلك الدعوات من مروجين فإنها وئدت في مهدها، لأن اللغة العربية لن تفرط في تراثها ودينها وتاريخها وآدبها ومشاعرها بمجرد دعوة لا تستند على منطق ولا تقوم على برهان، وما أكثر ما ينطبق هذا القول على خصومها.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لا تشوهوا جمال اللغة ونصاعتها

اللغة العربية لغة القرآن والتراث المجيد يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل والمعنى الرائع البديع، وتبرز فيها البلاغة والفصاحة، وسماها القرآن الكريم اللسان العربي المبين. ولقد صمدت خلال القرون الطويلة بفضل انفتاحها المستمر على الثقافات والحضارات وقطعت مراحل حضارية وفكرية لم تقطعها اللغات الأخرى لطول عمرها وعطائها وقدرتها، ولذا ينبغي الحفاظ عليها والاهتمام بها، فهي لغة معطاء. ولعل مما يؤسف له شيوع الكثير من المصطلحات والمسميات الأجنبية تنتشر بيننا اليوم في هذه البلاد مهد الفصحى، وهذا عقوق للغة في عقر دارها، ويلاحظ المرء انتشار العديد من المسميات الأجنبية الإنجليزية، كما أن كثيرا من اللوحات واللافتات الإعلانية على المحلات التجارية وعلى الطرق الداخلية والسريعة تحتوي على أخطاء لغوية ونحوية لا ينبغي الوقوع فيها، فهناك خلط بين الفاعل والمفعول، المبتدأ والخبر وعدم التمييز بين همزة الوصل والقطع وهاء الضمير وتاء التأنيث وإثبات ياء المنقوص وألفه مع فصل الأمر وعدم الاهتمام بأبسط القواعد العربية والسكنات والحركات والمعنى والدلالات.

يقول اللغوي الشهير أحمد بن فارس: من العلوم الجليلة التي اختصت العرب بها الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز بين الفاعل والمفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من توكيد.. إلخ.

مما سبق يتضح أهمية مراعاة الدقة والوضوح وسلامة اللغة خلال كتابة اللوحات وكتابتها بطريقة مناسبة. ولقد كان أسلافنا يؤدبون أولادهم على اللحن.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إن تعلم اللغة العربية وتعليمها فرض على الكفاية، ولو ترك الناس على لحنهم كان نقصا وعيبا.

وبعد.. فإن الاهتمام باللغة والحرص عليها واجب ديني ووطني، وأن ندرأ عنها العجمة واللحن؛ فهي الوعاء الذي يحوي ثقافة الأمة وفكرها وحضارتها وتراثها.. ولكم أشرت في العديد من المقالات والأحاديث إلى أهمية استخدام اللغة العربية في الفنادق والشركات والمؤسسات والعيادات الطبية ومختلف المجالات والمعارض ومتابعة ذلك بكل حزم ودقة واهتمام تحقيقا للهدف النبيل في المحافظة على جوهر اللغة العربية، ويجب أن نبذل الجهود من أجل الارتقاء بمستوى اللغة العربية وجعلها لغة سائدة في المحافل العلمية وإبراز قدرتها على استيعاب العلوم

والمخترعات كافة وإيجاد أسماء عربية لها وتوجيه هذه الجهود الاتجاه الصحيح حتى تؤتي ثمارها، وعلى الجامعات ومدرسي التعليم العام الدور الكبير في تدريس اللغة تدريسا علميا؛ لأنه بنظرة بسيطة إلى مستوى خريجي الجامعات اليوم نجد أنهم يعانون من الأمية الثقافية وذلك يرجع إلى عدم الاهتمام بتدريس اللغة العربية، كما ينبغي أن يكون وفق أوضح المناهج وأقْوَم الطرق، وعلينا أن نسعى السعي الجاد لنعيد للعربية رواءها وجمالها ونصاعتها، وأن تكون أداة التعبير والبيان في مختلف ميادين المعرفة وضروب المعارف والآداب، وأن نهتم بما تتعرض له اللغة العربية اليوم من غزو لها في عقر دارها واستهانة بها من جانب أبنائها ومن الوافدين الأجانب وانتشار رطاناتهم الأعجمية على حساب لغتنا العربية الجميلة الحية المرنة المطواع، ولنحرص على صيانتها والنهوض بها لتستطيع أن تواجه هذا الغزو الفكري الذي نشهده اليوم حولنا، والأخذ بيد اللغة قاعدة ولفظا وأسلوبا وهي قادرة على الوفاء بحاجات العصر ومستحدثاته؛ فلغتنا هي التي حفظت تراثنا على امتداد الزمان والمكان وفي تاريخنا البعيد والقريب.

لغة الضاد التي تجمعنا ... في حروف حرة أو كلمات
لم تضق يوما بمعنى رائع ... لا ولا أعيت على وصف الصفات
حفظ الله به عزتها ... وتولاها بأنصار حماة
ووقاها اللغو في منطقها ... فهي من مولدها أم اللغات

ليكن الحفاظ على سلامة اللغة هدفاً وغاية

تتعرض اللغة العربية اليوم لجملة من التحديات وإقصائها عن التعليم العالي مما يسهم في إبعادها عن العلم حيث تصبح غريبة بين أبنائها وتحرص كثير من الأمم على الحفاظ على لغتها والذب عن حياضها والثقة بها وبث الاحترام لها من خلال منابرها العلمية والإعلامية والثقافية، إذ لا وجود ولا مستقبل لأمة بدون لغتها التي تحبها وتعتز بها أجيالها وناشئتها، وهناك دول يأتي في مقدمتها (فرنسا) تتباهى في الدفاع عن لغتها وثقافتها، ونراها اليوم من خلال صحافتها وخطابها ومنابرها الثقافية تقف في الطليعة لمواجهة الهيمنة الثقافية الأمريكية التي تزحف اليوم تحت شعار العولمة الثقافية. ولا بد إذن من غرس محبة اللغة العربية واحترام معلميها وتطوير مناهجها وتشويق الشباب إليها من خلال وسائل متعددة تعليمية وثقافية وإعلاء شأنها في مختلف الأجهزة والدوائر والمؤسسات، واسترداد الثقة بمستقبلها لدى شبابنا في المدارس والجامعات وأن تدرس بها العلوم والتقنيات وأن تكون لغة الحديث والتفاهم والتعليم في مختلف المجالات والبحوث والدراسات، وفي الحياة اليومية في المتاجر والمصانع والعيادات الطبية وبث الاحترام والتقدير لكل

من يستخدمها في تخاطبه وتعامله اليومي في المؤسسات والشركات وأن التقنيات الحديثة اليوم تمدنا بحلول كثيرة نحو الترجمة اللغوية للمصطلحات الحديثة والمسميات المستجدة من خلال التقنية المتقدمة.

إن الغزو الثقافي شديد وعنيد وقوي؛ فهو يريد انتشار غير اللغة العربية وسد المنافذ والطرق أمامها، ولكن ينبغي أن نقف بقوة وصلابة وإيمان وثقة واقتدار بأهمية اللغة العربية وسيادتها وانتشارها وارتباطنا بها عبادةً وقولاً وعملاً، بل ارتباط الروح بالجسد والحفاظ عليها وترسيخ لغة القرآن في نفوس الشباب وتذكيرهم بأهميتها وتبصيرهم بمكانتها ورفعتها والنهوض بها ومعالجة الأوضاع التي وصلت إليها من ضعف لا يرضى عنه غيور وحريص على سلامتها، فهي رمز الهوية الثقافية والحضارية وقاعدة النهوض العلمي والمعرفي ولتكن أداة التعبير في شتى مجالات المعرفة وميادين العلوم وضروب الفنون لما تتمتع به من خصائص وما تشتمل عليه من معطيات وملاءمتها لحاجات الحياة المتطورة.

لغة القرآن العظيم سلاما ... شدت في الناس كنت فيهم إماما
أنت بين الورى لسان إخاء ... وسنى يهزم الأسى والظلاما

معجمات اللغة العربية ومادتها وأعلامها

ورث العرب لغتهم صافية نقية بعد أن مرت عليها أطوار وعصور وبقيت شامخة وهي إحدى أهم اللغات السامية التي حافظت على روحها، ولقد اهتمت الأمم في عصورها الأولى بتصنيف المعاجم ومن تلك الأمم الصينيون والآشوريون واليونانيون، وقد اهتم العرب بذلك بعد الفتوحات الإسلامية وسيادة اللغة العربية وانتشارها في مناطق من العالم ومن هنا كان التأثير والتأثر والتفاعل وكما دخلت أمم كثيرة في الإسلام واختلط المسلمون بأقوام تنوعت عقائدهم ولغاتهم وجاءت وحدة الدين لتعطي صفة فريدة وتعلم الأعاجم العربية وانتشر اللحن وظهر الخطأ في التركيب اللغوي، فأخذ العلماء يعنون بجمع اللغة للمحافظة عليها وقد كان ابن عباس رضي الله عنه هو أول حمل راية المعجم العربي، فقد كان يؤدي رسالة جليلة في شرح مفردات اللغة ومعرفة غريبها ونوادرها ودلالات مفرداتها ومعرفة أشعار العرب وحكمهم وأمثالهم وخطبهم، فكان يفسر لسائليه مفردات اللغة وكلماتها تفسيراً لغوياً دقيقاً وأول من استعمل المعجم هم رجال الحديث، كما هو في صحيح البخاري، حيث وضعه على حروف المعجم ورتب فيه أسماء الرجال

على حروف المعجم، كما ألف البغوي كتابيه في أسماء الصحابة (المعجم الكبير والمعجم الصغير)، ثم تبعهم بعد ذلك عدد من علماء اللغة ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠- ١٧٠هـ)، حيث ألف كتابه العين وهو أول معجم لغوي عربي، حيث جمع ألفاظ اللغة وشرح معانيها ورتبها ترتيباً علمياً وكذا أبو عمرو الشيباني (٩٤- ٢٠٦هـ) ألف كتباً عديدة في اللغة منها) غريب الحديث) وكتاب (الجيم) وقد جمع فيه كثيراً من مفردات اللغة. وكذا الجوهري ألف معجمه (الصحاح) وقد اعتمد عليه عدد من المؤلفين، حيث إنه دقيق بإيراد ما صح عنده رواية ودراية وسماعاً ومشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء ثم ألف ابن السكيت (٢٤٤هـ) (إصلاح المنطق) وألف ابن قتيبة (٢١٣- ٢٧٦هـ) كتابه (أدب الكاتب) وألف الهمداني321) هـ) كتابه (الألفاظ الكتابية) وألف القاسم بن سلام (١٥٧هـ) كتباً عدة منها (المذكر والمؤنث) (والمقصور والممدود) وألف ابن دريد الأزدي (٢٢٣ ٣٢١هـ) كتاب (الاشتقاق والجمهرة) وألف الإمام الأزهري (٣٧٠هـ) معجمه اللغوي (تهذيب اللغة) في خمسة عشر جزءاً وألف الثعالبي (٤٢٩هـ) كتابه المشهور (فقه اللغة)، كما ألف ابن سيده (٤٥٨)هـ (كتابه (المخصص) في ثمانية عشر جزءاً، كما ألف ابن فارس (٣٢٩- ٣٩٥هـ) كتابيه (مقاييس اللغة) وكذا الفارابي ألف

(ديوان الأدب) وأبو علي القالي له عدة مؤلفات منها (المقصور والممدود والبارع) وكذا لسان العرب) لابن منظور (٦٣٠- ٧١١هـ) والقاموس المحيط للفيروز أبادي (٧٢٩- ٨١٧هـ) في أربعة أجزاء (وتاج العروس) للزبيدي (١١٤٥- ١٢٠٥هـ) وقد طبع في عشرة أجزاء وغيرها مما لا يتسع المقام لحصره .

وفي العصر الحديث ظهرت مجموعة من المعاجم الكثيرة منها :

* المنجد لمؤلفه لويس المعلوف .
* المعجم الوسيط أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
* محيط المحيط للبستاني .
* أقرب الموارد للشرتوني، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم.
* كما أصدر مجمع اللغة العربية عدداً من المعاجم منها كتاب الجيم للشيباني .
* وكتاب الأدب للفارابي .
* والتكملة والذيل للصاغاني، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم الكبير أكبر معاجم اللغة العربية والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز.

* والمعجم التاريخي والمعجم الحديث وغيرها من المعاجم العلمية المتخصصة مما ظهر في العصر الحديث من المعاجم والموسوعات المختلفة حول ميادين الحياة كافة وهذه المعجمات كثيرة التداول بين اللغويين والأدباء وقد حاول كل مؤلف جديد أن يضيف شيئاً مغايراً لما فعله سابقوه وبعد: وفي ظل السياسة التطويرية للمجمع اللغوي في القاهرة فقد عقد مؤتمراً موسعاً تحت عنوان "المعاجم حاضرها ومستقبلها" وذلك لبحث مجموعة من القضايا التي تتعلق بالمعاجم اللغوية والعلمية بحضور نخبة من الباحثين واللغويين.

فقد تعددت المعاجم العربية وتنوعت أهدافها وغاياتها واتجاهاتها وتهدف جميعها إلى الحفاظ على اللغة العربية ونشرها وسبر أغوارها والارتباط بها.

اللغة العربية ومواكبة العصر

إن اللغة العربية زاخرة بالكلمات والمفردات والوفاء بالتعبير عن العلوم الحديثة كما فعلت في تاريخها المجيد وهي ليست محصورة بالعلوم الدينية والأدبية، بل هي لغة اتصال وتقنية ويجب أن تحتل مكانها الصحيح في العمل والتعليم والمصطلحات العلمية فلا حياة للعلم في أمة إلا أن كتبت بلغتها وأضحى تداوله ميسراً ومشتركاً بين الجميع، إن المرء ليشعر في غير زهو أو مكابرة بأن اللغة العربية غزيرة الألفاظ والكلمات والاصطلاحات العربية السليمة ولا تنقصها الصور والمعاني والأساليب والأخيلة.

إن علينا أن نهتم بلغتنا وأن نسر لانتشارها ووفائها بأغراض أمة متحضرة والحفاظ على أصولها العريقة وتطوير وإنماء ألفاظها ومصطلحاتها وأساليبها حتى تستوعب مستحدثات العصر ومخترعاته وتشق آفاق مختلف العلوم وضروب الآداب والفنون وبذلك تبقى للغتنا حيويتها ويتجدد شبابها على مدى الأيام.

إن التاريخ ليشهد بأن لغتنا لغة علم وحضارة بل إنها ظلت لغة العلم الوحيدة طوال قرون عديدة حين كان سلطان أمة

العرب والإسلام يمتد إلى أقصى آفاق الشرق والغرب ومع امتداد هذا النفوذ امتد سلطان اللغة العربية ونفوذها وزادته نماء وتطويراً، كل هذا يشهد بأن لغتنا لغة علم وحضارة أعاننا المولى على القيام بواجبنا في خدمة لغتنا المحبوبة.

ورعاها الإله صوتا رفيعا لنداء التوحيد يبني السلاما

إضاعة اللسان تعني إضاعة الذات

اللغة العربية لسان القرآن الكريم، ونزول الوحي على النبيﷺ باللسان العربي، فهي وسيلة الثقافة والتعبير تصلنا بتاريخ أسلافنا وتراث أمتنا، فلنعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون.

وتزخر المكتبة العربية بفيض هائل، وآثار لغوية متنوعة، وتراث ثقافي ضخم يحق لنا أن نفاخر به، وأن نضاهي الأمم بوجوده، فقد وهب أسلافنا – رحمهم الله – أنفسهم للغتهم، ووقفوا عليها حياتهم، وبذلوا في جمع اللغة وتدوينها وإقامة بنائها مبلغاً عظيماً، وحينما يلقي المرء نظرة على بعض كتب اللغة ومراجعها يستبد به العجب، وتأخذه الدهشة، وكل كتاب من تلك الكتب له أجزاء كثيرة، يحتوي كل جزء أو الصفحات، ولعل من أشهر كتب اللغة ولست بسبيل حصرها وتعدادها، وإنما على سبيل المثال: تاج العروس، والأغاني، ولسان العرب، والمفصل، والكشاف لسيبويه، وغير ذلك من أمهات الكتب اللغوية والأدبية والبلاغية والنحوية، ومن هذا نرى ونقرأ في بعض الأحيان من يقول: إن اللغة العربية قاصرة ولا تستوعب مسميات وألفاظ الحضارة، ومستحدثات التكنولوجيا، وغير ذلك، وما عرف

أولئك أن اللغة العربية تحوي من القواعد والنصوص والأحكام والاشتقاق ما لا تحويه لغة أخرى، ومن يستعرض كتاب "تاج العروس" مثلاً وهو عشرة أجزاء في طبعته القديمة يحوي الجزء أكثر من أربعمائة صفحة، فقد تضمن هذا الكتاب من أصول اللغة وموادها وفروعها ووسائلها ما لا يوجد في كثير من اللغات الأخرى، و"كتاب المخصص" لابن سيدة، وهو عالم جليل فاقد لبصره، وقد ألف كتابه في سبعة عشر جزءاً تحوي مسائل اللغة وفروعها وقواعدها وخصائصها ومرونتها وتفاعلها مع التطور والتجديد.

وما أصدق قول القائل:

لغـــــة أودع في أصـــــدافها ... مـن قـوانين الهـدى أبهـى درر
لغـــة تهـصر مـــن أغـصانها ... زهـــر آداب وأخـــلاق غـــرر
ضاق طوق الحصر عن بسطتها ... ولآلئ البحـر ليست تنحـصر

والمقام لا يسمح لي بالاستطراد في هذا المجال، وما بذله علماؤنا السابقون من وفاء للغتهم وجهاد في ميادينها فقد اشتغلوا بالدراسات اللغوية، وتركوا لنا ثمار جهودهم السخية مناراً على الطرق، وبقيت آثارهم تدل على إخلاصهم للغتهم، وما زالت منارة تستضيء بها الأجيال العربية، وينبغي علينا اليوم أن نحافظ عليها، وأن نقتفي آثارهم في العطاء والصبر والتضحية،

بدلاً من أن نتراخى ونتهاون في مواجهة الغزو الشرس للغتنا وتقويض بنيانها، بل نعمل على اتخاذ الوسائل لصيانتها، وتعريب الكلمات والألفاظ التي تتسرب إلينا اليوم بشكل هائل، ونسمع من يقول: لا داعي لتعريب ألفاظ الحضارة فإن ذلك يذهب جمال مسمياتها، ورحم الله الإمام الشافعي حيث يقول: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه".

وبعد: فإن التشكيك في تراثنا اللغوي والأدبي وإلى اصطناع العامية من الأمور التي ينبغي أن نتصدى لها بالحزم والقوة والمنطق والبيان الرفيع، فقد نقل أسلافنا من الفارسية والرومية والحبشية والهندية وغيرها كلمات كثيرة، وقاموا بتعريبها، ولقد عرّف الأقدمون التعريب بأنه اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها وصقلته على مناهجها وأوزانها، وتناولته بالاشتقاق، ونحن اليوم نواجه الكثير من الكلمات التي بقيت سنين طويلة دون أن نعربها، وزحمتنا المصطلحات والمسميات الحديثة دون الإسراع في تعريبها.

إننا في حاجة إلى مجموعة من علماء اللغة ممن يمتازون بسداد الرأي والنظرة الثاقبة والإدراك اللغوي للعمل على مواجهة الغزو والتطور المستمرين، وتنمية اللغة العربية وتهيئتها

لمواجهة ذلك، وتعريب الألفاظ والمصطلحات المختلفة في شتى ميادين العلوم والحياة إذا لا مناص لنا من ذلك، واختيار الألفاظ العربية الملائمة لذلك مما يواجهنا في وجودنا الحاضر، وإن وضع معاجم باللغة العربية للعلوم والطب والكيمياء والطبيعة والنبات، وعمل تحقيقات لغوية للألفاظ العلمية المتنوعة سوف يساعد على الرقي بلغتنا علمياً وثقافياً، ولقد قيل: "إن إضاعة اللسان تعني إضاعة الذات".

فطرية ارتباط الأمة بلغتها

لغة الأمة هي أحد مرتكزاتها ونهوضها وهي ألصق شيء بها، لا تستطيع أن تنفك عنها، ولا يمكن أن تفلح أي أمة لو حاولت تجاوز لغتها وتاريخها وحضارتها حتى لا تذوب هويتها.

ولقد أكدت سياسة التعليم في المملكة، وهي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم التي تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة ونظاماً متكاملاً للحياة، ولقد جاءت المادة (٢٤) من سياسة التعليم: (الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده وجميع مراحله...)، ولقد كثر النقاش هذه الأيام على التعميم الذي أصدرته وزارة التربية والتعليم للمدارس الأهلية بالسماح باختيار لغة التعليم فيها غير العربية. ولقد تساءل الكثيرون ماذا يُراد باللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي الخالدة؟. فاللغة العربية هي وعاء الإسلام ومستودع ثقافته وفكره وتراثه وتاريخه، وكلما ابتعدنا عنها ابتعدنا عن جذورنا الثقافية، وأصبحنا تابعين لا متبوعين وسيتربى جيل من الشباب تهتز ثقته في لغة حضارته وتاريخه وأمجاده، وقد يشعر أن لغته عاجزة عن حضارة العصر وعلومه وتقنياته، وسيكون بالطبع أكثر ولاءً للغة التي تعلّم منها فكراً وثقافة.

إن اللغة العربية هي مصدر فخرنا واعتزازنا نزل بها كتاب

سماوي خالد وسعته لفظاً وغاية، ولقد قال الإمام الشافعي – رحمه الله –: (لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه)، والعربية عبر تاريخها الطويل تحمل التفوق والقدرة والعطاء، لذا ينبغي أن نحافظ على مكانتها وألا ندعها للتقويض والانهيار والغزو اللغوي الشرس الذي يتسرب اليوم بشتى الأساليب، ومهما يكن هذا القرار الجديد وما ينطوي عليه، فهو يتصل بموضوع حيوي وقضية من قضايا هذه البلاد، فهي أقوى الروابط بينهم ووسيلة التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم وثقافتهم وأفكارهم.

وكثير من الدول والأمم يتعلمون اليوم بلغاتهم ونراهم قد حققوا تقدماً ورقياً فاخروا بهما غيرهم، إن بلادنا بفضل الله تعيش وحدة وطنية راسخة عنوانها: وحدة التعليم واللغة، فلا نغرس شيئاً يسيء إلى هذه الوحدة التي أمرنا الله بها، وتعميق الشعور بهذه النعمة على الأجيال الحاضرة، ولنحافظ عليها تلبية وتحقيقاً لأهداف الأمة والنهوض بها ورفع مستوى حياتها والقيام بدورنا في التقدم الثقافي العالمي والتفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والمعرفة والتقنية بتتبعها والمشاركة فيها وتوجيهها بما يعود على المجتمع بالخير والتقدم والثقة الكاملة في لغتنا باعتبارها من مقومات أمتنا، وأن تكون نبراساً لنا في حاضرنا ومستقبلنا.

اللغة ذاكرة الأمة ومستودع تراثها

الاهتمام باللغة العربية والحرص عليها عمل رائع وعظيم، ومنذ مدة صدر الأمر الملكي الكريم بالتأكيد على وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية، من صحافة وإذاعة وتلفاز بأن تلتزم بقواعد اللغة العربية في جميع الاستعمالات من محادثة وكتابة وتخاطب، حيث لوحظ بعض الظواهر المتفشية على اللسان العربي وفي أساليب الكتابة، ولا شك فإن هذا التوجه فيه توعية للمواطنين للشعور بأهمية اللغة العربية والالتزام بها في سائر المجالات وذلك للحد من ظاهرة تفشي الكلمات الأجنبية ومنعاً لانتشار اللحن في اللغة العربية.

لقد كان لهذا القرار صداه حيث يعيد للغة سيادتها ويجعل لها مكانة في المجتمع، وصيانتها من مزاحمة اللغات الأجنبية لها، فالغزو الأجنبي اللغوي يحاول جاهداً منافستها بشتى الأساليب، ومختلف الوسائل حتى تفشت الكلمات الأعجمية بيننا اليوم، وكذلك اللغة العامية بحيث تتوسع على حساب الفصحى ونسمع بين الحين والآخر الشكوى المريرة من ضعف العربية على ألسنة الناس وأقلامهم.

إن التركيز على اللغة العربية في مناهج التعليم أمر مهم، ودراسة مناهجها وطرق تدريسها وتأثير اللغات الأجنبية في تعليم

اللغة العربية، كل ذلك ينبغي التركيز عليه مع توجيه المعلمين إلى الحرص على تقويم ألسنة طلابهم، وشرح دروسهم باللغة العربية، وعدم التحدث بالعامية.

إن الواجب يفرض علينا أن نحافظ على اللغة العربية ونقنع الآخرين بأهميتها، لما لها من قيمة حضارية وتاريخية وفكرية، كما أنها تمتاز بأمور وخصائص لغوية كبيرة، وكفاها شرفاً وفخراً أنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولما تزخر به من روائع البيان والبلاغة والإعجاز والفصاحة، وعلينا أن نعطي لغتنا كل اهتماماتنا بحيث تكون المحور والقاعدة التي نعبِّر من خلالها عن طموحاتنا وتطلعاتنا وممارستنا الاقتصادية والتجارية والاجتماعية، وأن نكون قادرين على مواجهة التحديات التي تتعرض لها، فلتكن حية في عقولنا ونفوسنا وقلوبنا ووجداننا، إن الحفاظ على اللغة العربية الفصحى سلاح له شأن ومتى فرَّطنا فيها، ضعُف تماسكنا وتراخت الصلة بيننا وبين ديننا وثقافتنا وفكرنا وتاريخنا، ومن أجل هذا ينبغي الحفاظ عليها ليصبح لها فعالية حضارية ومكانة في المجتمع مستوعبة لكل جديد التي حفظتها لغة التنزيل العزيز.

ورعاها الإله صوتا عليا ... في صداه دين الهدى يتسامى

اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو

علم النحو من العلوم التي لقيت عناية كبيرة من العلماء وقد وضع هؤلاء العلماء قواعد النحو يقول ابن مضاء "إني رأيت النحويين قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته من التغيير فبلغوا من ذلك إلى الغاية وقد ألف علماء اللغة كتباً كثيرة لعل من أهمها كتاب سيبويه في النحو الذي يقول عنه الجاحظ "من أراد أن يعمل كتاباً في النحو بعده فليستح" وفي العصر الحديث تعددت المؤلفات في علم النحو بهدف تبسيط وتنقية ما كتبه الأقدمون وبالرغم من الجهود الكبيرة في هذا السبيل.

نجد بين حين وآخر ترتفع بعض الأصوات تجأر بالشكوى من صعوبة النحو ومناهج اللغة العربية وسوء تأليف الكتب وضعف المعلمين ويقصد بذلك صرف الدارسين عن النحو العربي هذا العلم الذي يقي الألسنة من اللحن والأقلام من الخطأ في الكتابة فهو حصن العربية المنيع ضعف مستوى الطلاب فيها ولقد نشأت ظاهرة الضعف اللغوي في عصر مبكر من تاريخ اللغة العربية وآدابها وتحتفظ كتب التراث بين طياتها بمجموعة من الروايات التي تدل على ظاهرة الضعف اللغوي قديما وخاصة بعد أن

اختلط العرب بالأعاجم وجرى من خلال الاختلاط محاولات هدم اللغة العربية وقواعدها والاجتراء عليها وظهرت محاولات عديدة وكتب كثيرة حول لحن العامة ومواضع الخلل ووضعت كتب أخرى في اصلاح النحو، وفي هذا الإطار كتب عدة بحوث متنوعة لمجابهة الضعف اللغوي وتوصيات عدة وقرارات ومقترحات من المجامع اللغوية وأقسام اللغة العربية في الجامعات والمنظمات التي تعقد ندوات حول هذا الموضوع ومناقشة ذلك على مستوى الجامعات والتعليم العام ويؤكد البعض على أهمية تطوير مناهج تعليم القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام كما أوصت بذلك مؤتمرات وندوات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والنظر في أصول اللغة العربية وأساليبها وأقيستها وضوابطها.

والواقع أن هناك جهودا صادقة وهادفة لمعالجة الضعف اللغوي ولكنها لم تتبلور بالصورة المطلوبة لاستحكام المشكلة رغم الجهود الكبيرة من الهيئات والمؤسسات العلمية والندوات التي تضم بين أفرادها مجموعة من الباحثين اللغويين والذين وضعوا حلولا ومقترحات لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي، ولعل الأمر يحتاج إلى تشخيص دقيق للمشكلة والبحث عن الأسباب، ومحاولة علاج ذلك علمياً وعلى الوجه الصحيح، وبذل الجهود

من أجل الارتقاء بمستوى تدريس اللغة وبسط تعليم نحوها وصرفها، وتوجيه هذه الجهود نحو الاتجاه والمسار الصحيح حتى تؤتي ثمارها على الوجه الأفضل.

وهيت للعلم ما تملكه ... من أداء طيع أو من أداة

لم تضق يوما بمعنى رائع ... لا ولا أعيث على وصف الصفات

أهمية العناية بالدراسات اللغوية

عنى اللغويون والنحويون منذ القرن الأول الهجري بالاهتمام باللغة العربية وتعزيز دورها والكشف عن أسرارها وخصائصها لما للغة العربية من مكانة وجليل شأن. فلغتنا العربية مصدر فخرنا وموضع اعتزازنا، فهي لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة وتراثنا الثقافي الجليل. ومن هذا المنطلق يأتي الاهتمام إلى ضرورة العناية بفقه اللغة العربية والحرص على الدراسات اللغوية وأثر الاشتقاق والنحت والتعريف والترادف والتضاد في دلالة الألفاظ وثراء اللغة العربية وخصائصها الصوتية مع الاهتمام بالمهارات اللغوية التي يحتاجها المتعلم.

لقد عرفت اللغة العربية ألواناً مختلفة من التآليف والمصنفات اللغوية عبر تاريخها الطويل. ولقد اندفع الكثيرون من علماء اللغة في تدوين تراث اللغة العربية لحفظها وتباروا في فنون التأليف بجهود علمية كبيرة. فمن يطالع معاجم اللغة وحرصها على ترتيب الألفاظ، ومن يطالع كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي يجد القدرة اللغوية، وكذا (لسان العرب) لابن منظور و(القاموس المحيط) للفيروز ابادي و(الصحاح) للجوهري و(تاج العروس) لزبيدي يدرك الجهود العظيمة لأنواع التصنيف

اللغوي. ولم يتوقف أسلافنا على ذلك بل بحثوا وطرقوا ميادين فلسفة اللغة وفقهها وأسرارها كما عمل أبو منصور الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية. وانبرى الكثيرون من علماء اللغة يجمعون غرائب اللغة ونوادرها وشواهدها من أمثال أبي زيد الأنصاري في نوادره والأصمعي وقطرب وإضرابهم .

لقد خاض القدامى ميادين اللغة وصنفوا التآليف الضخمة واشتغلوا بعلومها وآدابها وفقهها وأسرارها، تجلى ذلك في كتبهم عن أصول اللغة ككتب الثعالبي وابن جني وابن فارس وابن منظور والسيوطي، والإشموني والصبان والخضري وابن هشام والأزهري وابن دريد وغيرهم.

كما حذا حذوهم بعض المستشرقين الذين حرصوا على دراسة علوم اللغة والدراسات اللغوية وإشادتهم بالتنظيم المنطقي في بناء اللغة، والفضل ما شهدت به الأعداء. ان الاهتمام بالدراسات اللغوية واجب أبناء اللغة وعلمائها للنهوض بها والاهتمام بما ستحقق من خدمة وعمل في مجالاتها الواسعة والبحث المتواصل لبلوغ العربية مكانتها العالمية السامية والكشف عن أساليب العربية وطرائفها في وحدة التعبير وتأدية المعاني والعناية بلغة الضاد وبتراث العربية الخالد.

إن علينا أن ندرك كل ما يتعلق بعلم اللغة ودلالاتها

اللغوية وطرق تركيبها وقواعدها، ومدى سعتها اشتقاقا ومجازا وتنوعا، وما فيها من استفهام وتقرير ودقة تركيب، وما فيها من قدرة وطاقة في استيعاب اللغات والحضارات الأخرى، ولقد أمد القرآن الكريم اللغة بمزيد من العبارات والألفاظ ذات الدقة والتصوير البديع فكانت خير لغة حفلت واستوعبت هذا الكم والزخم من الكلمات والألفاظ والاتساق بين المعاني والألفاظ مما جعل عددا من علماء اللغات الأخرى يعبرون عن عجزهم ويذكرون أن في اللغة العربية من الموسيقى والجرس والاتساق اللفظي والإيقاع ما لا يمكن ترجمته إلى لغاتهم .

ولقد كان لأعلام اللغة الأوائل دور كبير في تأسيس النظريات اللغوية وبذلوا جهودا عظيمة وحققوا نتائج ممتازة في إرساء نظام من القواعد يتيح تفسير التعبيرات اللغوية الصوتية والأنماط التعبيرية وفهم الحقائق والخصائص، ومن يطالع كتاب (مقاييس اللغة) لابن فارس والتهذيب للأزهري والجمهرة لابن دريد والأساس للزمخشري والمفردات للراغب وفصيح ثعلب والألفاظ الكتابية للهمداني وفقه اللغة للثعالبي سيدرك قوة اللغة وسعة مفرداتها وإعجازها اللفظي والمعنوي وما تزخر به من نظام نحوي وأوزان صرفية ومن إعراب وبناء واشتقاق وحركات وسكون وقياس واشتقاق وغير ذلك من دقائق اللغة وأزاهيرها

وخصائصها وفقهها وصيغها ودلالتها ومعاني المفردات والصيغ وغير ذلك مما هو مدون في المعاجم اللغوية ويدل على نضجها ومكانتها في نقل المعرفة والعلوم الإنسانية ومدى سعتها اشتقاقا ومجازا. ولقد مضى على نزول القرآن الكريم ما يزيد على أربعة عشر قرنا بادت خلاله لغات ولا زالت العربية تعيش بحيويتها وجمالها ورونقها وفصاحتها. فقد شاءت إرادة الله أن يختم رسالاته إلى خلقه بالقرآن الكريم مما زاد اللغة العربية خلودا وشرفا وتجددا في كل وقت وحين.

لغة القرآن الكريم لسان لبني يعرب وعاشوا كراما

البيان الإبداعي للغة العربية

أتى الإسلام فحمل اللغة العربية وأذن بانتشارها بين الناس لغة دين وأدب وفكر وأخلاق ومنذ ذلك التاريخ والعربية لغة الحياة والحفاظ على اللغة العربية واجب عظيم، فهي لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي، وبقيت قروناً طويلة منبعاً ثراً أصيلاً للثقافة والمعرفة، ولا يمكن لأي أمة أن تستكمل سلامة شخصيتها وقوتها بغير استقلال لغتها، واستقامة تفكيرها ومنطقها، وتجتاح اليوم العالم العربي والإسلامي ظاهرة مؤسفة حيث تواجه اللغة العربية غزواً شرساً، وتكابد في عصرنا الراهن محنة منافستها رغم ما تملكه من المعاني والمترادفات والمشتقات والثروة اللفظية الغزيرة والبيان وقادرة على العطاء للإبداعات الحديثة التي حفل المعجم العربي بها.

واللغة العربية لا تقل عن أوسع اللغات في كثرة المفردات، ومع هذا نلاحظ تغلب الكثير من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية في عصرنا الراهن على اللغة العربية، وتغلغلت تلك الألفاظ في مختلف جوانب حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وبات الكثير من رجالنا يزهد في لغته ويؤثر اللغات الأخرى عليها في محادثاته ومخاطباته ومكاتباته.

وليس من ريب في أن هذا الصنيع يحمل بين جوانحه روحاً سلبية إذ الواجب أن نحرص على اختيار الأسماء العربية والإسلامية المناسبة لفنادقنا ومحلاتنا التجارية ومراكزنا الاقتصادية والصناعية، واستبعاد الأسماء الدخيلة والمسميات الوافدة إلينا من الأمم.

ولا غرو فالتاريخ يعيد نفسه، فما يصنعه بعض قومنا اليوم يشبه إلى حد كبير ما فعلته الشعوبية قديماً، والاستعمار الحديث، فقد حاربوا اللغة العربية لتحطيم الروح والأخلاق والدين، وحاربوا اللغة العربية حرباً خفية وسافرة لتقويض أركانها وإضعاف قوتها.

إن من يغشى أسواقنا اليوم، ويذهب للفنادق والبنوك والشركات والمطاعم يجد تغلغل اللغة الأجنبية، وليس للعربية أي صوت أو أثر، إن إضاعة اللغة إضاعة للذات والتراث والأصالة، وإن اللغة والأمة توأمان لا يفترقان.

والأمة اليقظة الواعية هي التي ترفع من قيمة لغتها، وتشيد بأهميتها، ويجب ألا نتجاهل واقعنا ومقوماته، ففي تاريخنا الطويل وتراثنا الإسلامي الزاخر مقومات عظيمة وفي لغتنا العريقة المعاني السامية، والألفاظ العذبة، ودقة التعبير، ويجب أن نقتبس من الألفاظ بوعي عميق، وإدراك واسع، ولنكن واثقين من

أنفسنا ولغتنا، فإن الثقة بالنفس من أهم الأسس التي تدفع الأمم نحو الرقي، ولنعمل على بلورة لغتنا بحيث نساير الحضارة المعاصرة والتكنولوجيا "التقنية الحديثة" دون أن نضيع شخصيتنا وأصالتنا وكياننا في ذلك، ولا ننسى أن الحضارة الغربية في يوم من الأيام أخذت من العرب الكثير، أخذت شعرهم ونثرهم، فديوان الحماسة لأبي تمام مثلاً ترجم إلى اللاتينية وطبع في أوروبا عام ١٧٤٨م، وكذا المعلقات السبع ترجمت إلى الإنجليزية وطبعت، فضلاً عما أخذ من الآداب والعلوم والفنون عن طريق الأندلسيين.

فعلينا عندما نريد أن نقتبس ونأخذ أن يكون ذلك وفق مقاييس لغتنا دون انسلاخ أو تهافت.

إن العوامل الخفية للغزو الفكري الذي بدأ يأخذ أشكالاً شتى، ويهاجم بكل قوة حصون وقلاع العالم العربي والإسلامي بغية تقويضها وتدميرها، والتسلل الخفي والسافر إلى معاقل أخلاقنا وحضارتنا، ليحل الضعف بدل القوة والانحلال بدل المحافظة.

إن علينا أن نعود إلى اتخاذ الأسماء العربية الجميلة أسماء لامعة تحمل أسماء الفنادق والمطاعم والمتاجر والمعارض والأسواق والمكاتب وغيرها، بدلاً من الأسماء الأجنبية التي تتنافى مع مثلنا وأصالتنا وأذواقنا العربية الراسخة.

فعلينا أن نسعى السعي الجاد لنعيد للعربية رداءها ونصاعتها وجمالها وتعزيزها في النفوس، ومد سلطانها لتكون أداة التعبير والبيان في شتى مجالات المعرفة وميادين العلوم، وندرأ عنها العجمة واللحن فتستقيم على نهجها اللاحب ولعل الدعوة إلى ذلك سبيل إلى الاهتمام بها:

وهبت للعلم ما تملكه من أداء طيع أو من أداة

اللغة العربية واستيعاب
مستحدثات العصر ومخترعاته

امتازت اللغة العربية باتساعها ومرونتها، واللغة كائن حي، ولا بد أن أريد لها بقاء أن تتطور بما يهيء لها أن تعبر عن المعارف المستحدثة في مختلف فروع العلم والمعرفة، وسرعة إيجاد مصطلحات وكلمات عربية للتعبير عما جد ويجد من مصطلحات استحدثت في هذا العصر الذي امتاز بالتقدم والتطور والعلم والمعرفة والتقنية، وذلك حفاظاً على اللغة لتوطيد أركانها كلغة قادرة على التفاعل، والاستخدام في مختلف فروع العلم، ومجالات المعرفة وميادين العلوم المختلفة، ومدارج الحضارة وإمدادها بكل ما يثريها من مصطلحات جديدة في مختلف العلوم والفنون والآداب، وبخاصة في هذا العصر الذي يتسم بالغزو الفكري المتواصل، والأعاصير المستمرة التي تهب عليها من شتى اللغات المتكاثرة عليها اليوم، وهي الغنية بمفرداتها وتعابيرها الحقيقية والمجازية، إن الواجب يفرض علينا أن نحمي اللغة، ونتسابق إلى الاهتمام بها، والبذل في سبيل خدمتها، والغيرة على النهوض بها، والارتقاء بها إلى مستوى لائق كريم حرصا على سلامتها، ولا يسع المنصف إلا أن يشيد بجهود مراكز البحث وإحياء التراث في جامعاتنا، ومجامع اللغة

العربية، وغيرها من الهيئات، وينظر بعين التقدير والإكبار إلى جهودهم المباركة الخيرة، وأعمالهم التي اضطلعوا بها لمقاومة أعداء اللغة، وألسنة السوء التي تسعى إلى إطفاء شعلة هذه اللغة لغة القرآن الكريم التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لساناً لخاتمة رسالاته، والحفاظ عليها واجب ديني، وعلى مجامعنا وجامعاتنا أن تعني بتوحيد المصطلحات العلمية والأدبية والفنية والحضارية وكذلك دراسة الإعلام الأجنبية والعمل على توحيدها بين المتكلمين بالعربية، وتعميم استعمالها سريعاً في اللغة العربية تفادياً لاستعمال الألفاظ الأجنبية التي تغزونا اليوم بسرعة فائقة، وتأثير سريع، وينبغي أن تظل اللغة العربية لغة العلم والحضارة وأساس التقدم، فقد كانت لغة العلوم والحضارة، قبل أن تنهض أوروبا من غفوتها، وقد أخذت أوروبا علومها عنا وترجمتها عن لغتنا.

حيث كانت لغة حياة وأدب وحضارة ودين وستبقى بإذن الله شامخة حية قوية تواكب حركة الحياة بإصرار وفاعلية، ومن المعروف أنه حين ينال الضعف من أمة ينال مظاهرها ويورث الوهن والضعف في خصائصها ولغتها وتراثها ولله در القائل:

لغة تهصر من أغصانها ... زاهر آداب وأخلاق غرر

المسافة بين الفصحى والعامية

لا يجب أن يكون للعامية ما للفصحى فهي الأقوى والأصلح، ومن القضايا التي تثار بين وقت وآخر قضية الفصحى والعامية ومما لا مراء فيه أن اللغة العربية الفصحى عامل حيوي في مجال التفاهم والتقارب العربي ووسيلة مثلى في توطيد الوشائج وتأكيد الأواصر، وفي لقاء مع رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة أجرته مجلة الحج تحذير شديد أطلقه بأنه لا حوار بين الفصحى والعامية ويجب أن تختفي العامية من حياتنا وألا تكون لغة الأدب والثقافة وألا تتجاوز مستواها الاجتماعي فتشجيع العامية لا يقل خطراً عن تشجيع اللغات الأجنبية وتحويل الملكات الإبداعية لدى الشباب إلى الشعر العامي واللهو به عن الشعر الفصيح والأدب الراقي وما استخدام الكلمات الأجنبية والألفاظ العامية إلا تشويه لهوية الأمة.

وأقول لقد حرص المخلصون من أبناء الأمة العربية قديماً وحديثاً على حراسة هذه اللغة وصيانتها من العبث والتمزق ودرء كل عامل يهددها ونبذ كل محاولة لتقويضها فهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي الخالد ونقرأ بين الحين والآخر بعض الآراء والأفكار للبعض ممن ينتسبون للأمة العربية

فنراهم يحاولون النيل من اللغة العربية الفصحى وطعنها في الصميم ويعملون جاهدين بشتى الأساليب على محاربتها بكل ما يملكون من أفانين الحرب لتفتيت اللغة ومحاولة هدمها، لكنها محاولات عاجزة وواهية، فاللغة العربية الفصحى تصدى لها الكثيرون في مختلف العصور ووئدت تلك الدعوات في مهدها لأن الأمة العربية لن تفرط في دينها ولغتها وأصالتها وتراثها وتاريخها وآدابها، وما أكثر ما ينطبق عليهم قول الشاعر العربي:

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ولقد تعهد الله بحفظ قرآنه وهل يتم حفظ القرآن إلا بحفظ لغته الفصحى وانتصارها المحتوم على العامية الطارئة التي تنافس الفصحى وتعمل على إضعافها إذا ترك لها العنان.

حرس الله لغة القرآن وحفظها وصانها من كل الأعداء وأدام لها القوة والخلود وحفظها بحفظ كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وعلينا اتخاذ الوسائل الفاعلة الكفيلة باستمرار اللغة العربية حية ومنتجة ونشر الوعي بأهميتها وتفعيل دورها وخاصة في ظل العولمة وصراع الحضارات من خلال استيعاب المصطلحات الكثيرة في شتى الميادين على ضوء ما تقرره المجامع اللغوية العربية. وأن نحرص على طريقة تعليمها وتدريسها

ونخلص شبابنا من أسر العامية وعلى قدر حبهم للفصحى وتعودهم عليها يكون نفورهم من العامية بحيث نزكي في الدارس حب اللغة وملكة البحث والاعتزاز بها وإكسابه مهارات وخبرات تعينه على العمل الجاد المتوافق مع روح العصر وملاءمة مستجداته وتصطنع له مناخاً لغوياً يؤهله لحب الفصحى.

لغة الضاد التي تجمعنا ... في حروف حرة أو كلمات
هي من نبض قلوب حية ... وهي من وحي عقول نيرات

العربية لغة الضاد

لقد بات من مأثور كلام الناس قولهم العربية لغة الضاد لانفرادها بالضاد دون غيرها من اللغات وإذا أطلق الضاد تناهى إلى الذهن أن المراد به لغة العرب، واللغة العربية لغة خالدة على فناء الزمان ونبتت فيها أمة المجد والبيان وأغنى اللغات السامية مادة وأعذبها سحر بيان ولقد عد الجاحظ في "البيان والتبيين" العلوم اللغوية بأنها الأدوات التي تساعد في فهم مقاصد الشريعة.

واللغة العربية لها اعتزاز خاص لأنها لغة القرآن الكريم فإحياؤها إحياء للدين والمحافظة عليها محافظة على هذا الكتاب الخالد ولقد أفاض الثعالبي العالم اللغوي المعروف في بيان فضل اللغة العربية وحث على العناية بها فهي خير اللغات ولقد أخذت اللغة العربية تتقدم بخطى واثقة لتستعيد مكانتها بين لغات العالم المتحضر في بعض المحافل الدولية وينبغي أن نفخر ونعتز بذلك خاصة وأنها ثرية بالمصطلحات العلمية المتنوعة الصالحة للاستعمال الحديث والوفاء بأغراض ومطالب التأليف والترجمة والثقافة ومسايرة المنهج العلمي العالي في وضع المصطلحات العلمية، واللغة العربية فرضت نفسها لغة حياة وأدب وحضارة ودين سماوي خالد.

ولقد أوصت المجامع اللغوية بالأخذ ما أمكن بوضع مصطلح من أصل عربي أو بالاشتقاق أو بالبحث أو بالمجاز من لفظ عربي والأخذ بالتعريب عند الحاجة واعتبار المصطلح المعرب لفظاً عربياً وإضافته لقواعد اللغة العربية وإجازة الاشتقاق والنحت منه وملاءمتها لكل وافد مع المسلمات التي لا يجوز المساس بها والتهاون بشأنها.

لقد دخلت اللغة العربية تلك المحافل لأنها لغة خالدة وذات خصائص عظيمة ولقد حاول الكثيرون مقاومة دخولها إلى المنظمات العالمية كمنظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولي ومنظمة الصحة العالمية وهيئة الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى المتفرعة منها وباءت تلك المحاولات بالفشل الذريع ودخلت اللغة العربية تلك المحافل والمنظمات ظافرة منتصرة قوية منيعة رغم ما حشد من قوى مادية وإعلامية لمحاربتها وإبعادها فقد قالت تلك المنظمات بصلاحيتها لغة عالمية وعمل على تأمين الترجمة من العربية وإليها واستمرت بفضل الله صامدة شامخة في عطائها تدخل العالم المتحضر من بابه الواسع عبر أخذها لكل جديد ولقد قيل:

لغة أودع في أصدافها ... من قوانين الهدى أبهى درر

اللغة العربية وطوفان المصطلحات والكلمات الأجنبية

اللغة من أهم ملامح الشخصية الإنسانية، واللغة العربية تواجه اليوم غزواً فكرياً فعلينا أن نواجه ذلك الغزو من جميع جهاته وجبهاته فهي من أهم ملامح شخصيتنا وهويتنا وهي لغة ديننا الإسلامي والناظر في الوضع اللغوي لدينا يجد اليوم أن اللغة الإنجليزية قد ضايقت اللغة العربية بل قد دخلت إلى المنزل والمدرسة والمتجر والمستشفى والسوق والفندق والمطم وبدأت تتحكم في كثير من أمور ومناحي حياتنا حتى إن الكثير من المؤسسات والشركات تشترطها للوظيفة وإن كانت هذه الوظيفة لا تستدعي اللغة الأجنبية وفي كثير من الأماكن والمستشفيات والفنادق يتبادل فيها اللغة الإنجليزية كما أن لوحة الإعلانات كتبت باللغة الأجنبية وهكذا طغت اللغة الإنجليزية على حياتنا كما سرت إلى الألسنة والأقلام عشرات بل مئات من الكلمات الأجنبية والتراكيب الأعجمية بحجة أن طبيعة العصر قد تستلزم ذلك وأن سيل الحضارة يتدفق بمعاني المخترعات والمبتكرات وهو أمر يكرب كل غيور على اللغة العربية وتغشى فيه النفس ولا عجب فقد بلغ بنا الضعف في لغتنا أن نجد في الألفاظ الأعجمية أنساً ووجاهةً وشعوراً بالابتهاج أكثر مما

نجد في الألفاظ العربية وأن كثيراً من أبناء اللغة العربية لا يحفلون بلغتهم ونجد أن حماسهم لها قد فتر وصلتهم بها ضعيفة ومتراخية ولعل ذلك يعود إلى أن البعض منهم قد درس بلغات أجنبية فأصبحت الهوة بعيدة بينه وبين لغته العربية؛ والسؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا: لماذا هانت لغتنا علينا وهل نريد أن ننسلخ عن هويتنا العربية الإسلامية؟.. هل نتخلى عن ديننا وتراثنا وتاريخنا وشخصيتنا المتميزة.

فاللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة والحضارة الإسلامية الحافلة بالقيم والمبادئ السامية التي تحقق للإنسان السعادة في دنياه وآخرته وهي جديرة من أبنائها بالحفاظ عليها ونشرها بوسائل مختلفة في العالم وإن إضاعة اللغة إضاعة للذات. لقد صمدت اللغة العربية عبر القرون الطويلة بفضل قوتها وانفتاحها على الحضارات والثقافات وإن دور المثقفين اليوم كبير في الرقي والاهتمام باللغة العربية انطلاقاً من مسؤوليتهم الفكرية تجاه لغتهم والحفاظ على هذا اللسان العربي المبين وأن ندرك جميعاً مسؤوليتنا تجاه لغتنا حتى لا تندب اللغة العربية حظها على لسان شاعرها:

أيهجرني قومي عفا الله عنهم

إلى لغة لم تتصل بحياتي

وسائل الإعلام وأثرها في تنمية اللغة العربية والرقي بها

العربية الفصحى هي وعاء الإعلام ومستودع ثقافته وموئل تراثه ويسهم الإعلام في تشكيل المجتمع عبر وسائله وبرامجه المتنوعة وله دور في الرقي باللغة العربية رمز الهوية الثقافية والحضارية.

إذ لوسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة أثر كبير في الرقي بالفصحى، والعناية بها من خلال المحافظة عليها، واعتماد اللغة الفصيحة في صياغة المواد الإعلامية باعتبارها من أهم مصادر الثقافة اللغوية للأمة، ولها دور في الحياة الفكرية والبعد عن الأساليب غير العربية، وتجنب اللحن والأخطاء النحوية والصرفية، التي تظهر خلال الأحاديث والحوار، الذي يتخلل الأعمال التمثيلية، وشيوع الألفاظ العامية، لدرجة أن البعض يرثي اللغة العربية لأنها وصلت إلى حال من الضعف، وكأن دورها ومكانها بطون الكتب، وأقلام المتخصصين من العلماء والكتاب، والأخطاء تقع اليوم في وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز، وفي الإعلانات التجارية التي تصاغ بلغة عامية، وكذا اللوحات التي تحمل أسماء المؤسسات والشركات،

والصفحات التي تكتب بالعامية، وغير ذلك مما يشوه جمال اللغة ونصاعتها، ولا يخدم اللغة العربية التي ينبغي أن تكون وعاء الإعلام، وموئل ثقافته، ومستودع تراثه، وتنقية الإعلام من كل ما ينال منها، أو يقلل من أهميتها، وتشويه جمالها وفصاحتها وعذوبتها مما نشاهده في الفضائيات الهابطة ودورها في الاستخدام المتهالك للغة العامية. من هنا ينبغي الاهتمام بلغة الإعلانات وتصحيح التراكيب والمفردات وإثرائها لإثراء لغة الناشئة وغيرهم مفردات وصيغاً.

إن لوسائل الإعلام دوراً إيجابياً يجب استثماره لخدمة اللغة العربية، يتجسد في وسائل شتى: كالصحافة والكتاب والإذاعة والتلفاز، واختيار المذيعين الذين يمتازون بمعرفة اللغة وقواعدها، كما أن أقسام الإعلام في الجامعات يجب أن تهتم بالجوانب اللغوية، وتنمي طاقات طلابها، وتحرص على تطوير مهاراتهم اللغوية، وتثقيفهم، وإشاعة الفصحى من خلال المحافظة عليها من قبل الأساتذة نطقاً وكتابة وإبراز أهمية اللغة العربية أسلوباً وفكرة، ويتآزر الجميع على النهوض بالفصحى إلى الغايات المطلوبة، والارتقاء بدور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية، وخصوصاً في بلادنا منبت العربية، وبيئة الفصاحة والبلاغة، ومنزل الوحي، ولذا ينبغي أن تكون لها السيادة، حيث ينبغي

الاهتمام بها في جميع الاستعمالات، وخصوصاً في هذا العصر الذي تطورت فيه وسائل الإعلام، مما يستوجب إعداد رجال الإعلام، ورفع كفايتهم، وشحذ عزائمهم، وتطوير ثقافتهم ولغتهم، وتكوين الملكة اللغوية ورقيها لديهم، وسمو ثقافتهم اللغوية حتى ترتقي، وتعلو الوسائل الإعلامية، وتهتم بتقديم ما هو نافع ومفيد، وتجنب اللحن والعامية، والاهتمام بلغتنا العربية الفصحى التي عرفت بالسعة، وتجاوبها مع الأفهام والعقول، حيث تشتمل على ما يرتضيه أبناؤها على مختلف مستوياتهم، وإن سعة العربية هي الأفضل خصوبة وثراء وقدرة على تلبية الحاجات، والمطالب العصرية المتجددة من المفردات والمصطلحات بالاشتقاق والسياقات المناسبة، ونأمل من وسائل الإعلام في بلادنا بخاصة، وفي العالم العربي والإسلامي بعامة خيراً كثيراً، ونفعاً وفيراً، وعطاء جماً، وأن تسهم في انتشار وذيوع الفصحى، وتأصيلها في المجتمع، والتشجيع على استعمالها بثقة واعتزاز في أكثر لغات الأرض مفردات وتراكيب فلنحافظ على مكانتها ورونقها وضيائها الحضاري المتجدد.

أهمية ترسيخ لغة القرآن في نفوس الشباب

التقيت بمجموعة من أساتذة اللغة العربية، وكانت الشكوى من عدم الإقبال على أقسام اللغة العربية، وضعف الطلبة فيها، وهذه ظاهرة تحتاج إلى البحث والدراسة، وتسخير مختلف الوسائل في التركيز على أهمية اللغة العربية، وترغيب الشباب في دراستها والالتحاق بأقسامها، منذ سنوات وأعداء اللغة العربية يستخدمون أسلحة مختلفة، فتارة يصفون اللغة العربية بأنها لغة قديمة وصعبة، وينبغي التحلل من قواعد سيبويه والخليل وابن جني وابن مالك والأخفش والكسائي وابن هشام وغيرهم.

وتارة يلجؤون إلى استخدام اللغة العامية والانطلاق والابتعاد عن قيود اللغة وقواعدها ومنهجها.

وطوراً يريدون هجر الحرف العربي واستعمال الحرف اللاتيني إلى غير ذلك من الأقوال (تعددت الأسباب والموت واحد).

فهذه الحرب النفسية المتواصلة ينبغي أن نقابلها بالعمل، وألا نتركها تؤثر في نفسيات شبابنا، وتضعف عزائمهم، فهذا الضعف الذي يشتكي منه أساتذة اللغة العربية سواء في مراحل التعليم العام أو الجامعي سوف يزداد سوءاً، وينعكس بأثر متزايد على اللغة وآدابها، بل على العلوم الدينية، والدراسات الشرعية، إذ

أن محور الفهم والاستيعاب ومدار الإدراك والإلمام والفهم مرتبط بمعرفة اللغة، فهي – كما يقال – مفتاح العلوم لمختلف المعارف، كعلوم القرآن والحديث والفقه والعقيدة والبلاغة والأدب والتفسير، إن اللغة العربية توضح بجلاء عظمة أسلافنا، وما تركوه من تاريخ ثقافي ممتد عبر القرون، وإنا لنرجو أن يهتم الخلف بالسلف، فنرى جيل اليوم يقبل على دراسة اللغة، فيزدهر حاضرها، وعلى جامعاتنا الاهتمام بها، ومتابعة قضاياها، وترغيب الشباب فيها، إن من يقارن اليوم بين شبابنا وواقعنا بالأمس من حيث الاهتمام باللغة العربية، والحرص على قواعدها، يرى بوناً شاسعاً، حيث هبط مستوى طلابنا هبوطاً ملحوظاً، وقد برز ذلك في الكتابة، وعلى الألسنة وينبغي منذ الصغر بأن يبدأ الطفل الكلام بلغة سليمة لينشأ فصيحاً، أما إذا لم يتعود منذ صغره على الفصاحة، فإنه من الصعب أن يسلم من الخطأ واللحن، وقد كان العرب يرسلون أبناءهم إلى البادية يوم كانت معقلاً للفصاحة.

وقبل أن تخالطها العجمة واللكنة كانوا يرسلونهم ليتلقوا العربية الفصيحة الصحيحة من منبعها الصافي، أما اليوم فقد شاع اللحن في الحاضرة والبادية، وقديماً قال الأعرابي الفصيح ذو السليقة الصحيحة، والطبع السليم:

ولـــست بنحـــوي يلـــوك لـــسانه ولكـــن ســـليقي أقـــول فـــأعرب

إننـا لنرجـو مـن جامعاتنـا ووزارة التربيـة والتعلـيم تـصحيح المسار، وتوحيد الجهود واستخدام مختلف الأساليب لترسيخ لغة القـرآن في نفـوس الـشباب، وتـذكيرهم بأهميتهـا، وحـضهم علـى الالتحـاق بأقـسام اللغـة العربيـة، وتبـصيرهم بمكانتهـا ورفعتهـا والـرد علـى مفتريـات خـصومها، وبعـد: فـإن موضـوع اللغـة متـشعب الأطراف لا تسعفه هذه العجالة.

صـوتها العـالي عـز فينـا صـداه وبـــه عزنـــا وبالمجـــد قامـــا

واجبنا نحو إحياء التراث اللغوي

الجزيرة العربية هي بيئة الفصحاء والبلغاء ولها ماض تاريخي عريق، فهي منارة الأدب وقلعة المعرفة والهداية، ومهد الفصاحة والبلاغة والبيان، ومنطلق الشعر ومأرز الأدب والفكر، ومهوى أفئدة العرب والمسلمين، وملتقى الشعر والشعراء على امتداد التاريخ، استطاعت خلال فترة من الزمن أن تضيء للعالم أنوار المعرفة وقبسات الإيمان وتغير معالم التاريخ والإنسانية ولا غرو فهي منبع الفصحى ومهدها الأول.

ومع كل هذه الجهود المباركة التي بذلت في سبيل إحياء نشر التراث اللغوي فما زال كثير من روائعه ونفائسه لم ير النور بعد، ولم تصل إليه أنظار المحققين والناشرين وما زال حبيساً في مكتبات مختلفة صور بعضه، ولم يحقق وينشر بعد.

إن هناك الكثير من الجامعات ودور المخطوطات والوثائق تحفل بكنوز التراث اللغوي، وينبغي التعرف على ما تحويه من ذخائر التراث اللغوي عبر عصور التاريخ القريب والبعيد. وإن على جامعاتنا ومراكز البحوث أن تعمل على إيجاد نوع من التعاون العلمي مع تلك الجامعات، ومراكز المخطوطات.

فلقد قرأت منذ مدة عن العديد من الجامعات والمعاهد في

ألمانيا المتخصصة في دراسة الشرق الأوسط، والتي تضم متخصصين في اللغة العربية وآدابها، وأنها تضم مكتباتها العديد من المخطوطات والوثائق العلمية العربية، وتركز على الدراسات والبحوث التي لها صلة بتراث اللغة العربية قديماً وحديثاً ودراسات الشرق الإسلامي لغة وتراثاً وتاريخاً وحضارة.

لا شك أن إيجاد نوع من التعاون العلمي المثمر سيكون نافعاً ومفيداً للإطلاع على تلك المخطوطات والوثائق وتصويرها وفهرستها، ومن ثم تحقيق ونشر ما يكون مفيداً للباحثين والدارسين، فنحن أولى على الحرص والاهتمام بتراثنا وكنوزنا المعرفية والحفاظ عليه.

وبعد: فلقد أتحفت الثقافة العربية الإسلامية أمماً شتى، ومكنتها من التقدم والتطور والازدهار، لأنها تنطلق من مبدأ عظيم ورسالة خالدة كريمة هدفها وشعارها "رب زدني علماً"، وأسأل الله أن يهب الجميع في مساعيهم التوفيق وسداد الخطى.

الحفاظ على اللغة العربية في عصر العولمة

لقد قرأنا هذه الأيام تعريفات كثيرة للعولمة هذه الظاهرة التي تلف العالم اليوم وذهب الدارسون والباحثون في تفسيرها والحديث عن آثارها كثيراً، ولا شك أن اللغة عنصر من عناصر الذات ومكون من مكونات الشخصية ولكل أمة من الأمم لغة تتميز بها بين الأمم الأخرى وفي ظل العولمة الباسطة نفوذها اليوم على المجتمع الدولي كيف يمكن التوفيق بين الخصوصيات الروحية واللغوية والثقافية والحضارية وبين متطلبات العولمة فالعولمة تسير نحو التأثير السلبي في الهوية والسيادة معاً والهيمنة الثقافية هدف مقصود لظاهرة العولمة، وإن اللغة والثقافة لكل أمة هي التي تحدد ملامح هويتها وتراثها وتعد اللغة من أهم الملامح التي تكون هوية الأمة وتميزها عن غيرها، فاللغة هي العنصر لأي ثقافة أو حضارة، واللغة العربية اليوم تواجه تحدياً قوياً في عصر العولمة فالعولمة كما نراها اليوم تسير نحو التأثير السلبي في الهوية والسيادة وتذويبها وطمس معالمها وابتعد الناس عن اللغة العربية ليزدهر التغريب وتتحقق التبعية.

إن لغتنا أمانة في أعناقنا والحفاظ عليها مسؤولية مشتركة بين جميع فئات الأمة وتراثنا وهويتنا هما مصدر تميزنا عن

الآخرين ومبعث فخر ومصدر اعتزاز لنا، فالحفاظ على ذلك ضرورة حياة فالأمة العربية والإسلامية تملك ثقافة عربية إسلامية ورسالة حضارية خالدة وهي اليوم تواجه حرباً شرسة تستهدف لغتها وتاريخها وتراثها وهويتها والتراث العربي الإسلامي ثروة إنسانية حضارية أغنت المعرفة الإنسانية عبر العصور.

إننا نشاهد اليوم التحدي السافر للغة العربية في المجتمع بفعل العولمة الذي يمس الوضع السيادي للغة العربية فلنحرص على أن تأخذ اللغة العربية مكانها وقوتها والشعور بقدرتها على استيعاب المنجزات الحضارية ولتكن نظرتنا إلى المستقبل في عصر العولمة أكثر ثقة، وأن تبقى اللغة العربية حية ومنتجة وفاعلة وصامدة أمام قوى العولمة المختلفة وقادرة على استيعاب المنجزات الحضارية وفاعلة في المجتمع ومقبولة في المجالات المختلفة من صناعة وتجارة ووسائل إنتاج وصياغة المواد العلمية والإعلامية وغيرها.

وبعد: فاللغة تقوى بقوة أهلها ومجتمعها ويجب أن تكون لها السيادة في جميع المواقع من خلال نشر الوعي بأهمية اللغة وتفعيل دورها:

فهي من نبض قلوب حية ... وهي من وحي عقول نيرات
لم تضق يوما بمعنى رائع ... لا ولا أعيت على وصف الصفات

اللغة العربية الفصحى بين اللهجات والعامية

إن اللغة العربية هي لغة القرآن لغة الفصاحة والبيان وهي اللغة التي بنيت عليها الحضارة الإسلامية إن الحديث عن اللغة العربية يعني الحديث عن تاريخها وتراثها وحضارتها فهي لغة القرآن الكريم ووسيلة حفظه وانتشاره ومن هنا تبدو أهمية المحافظة على لغتنا الأم الفصحى لتظل هي الوسيلة في التعليم والإعلام والمخاطبات حفاظاً على مكانتها والحد من استثراء انتشار اللحن والعامية والاستعمالات اللغوية غير الصحيحة.

وعلم اللهجات فرع من علوم اللغة العربية ومن يطالع كتب التراث مثل كتاب الجمهرة لابن دريد وقبله الخليل بن أحمد في كتاب العين وغيرهم يجد أن لهم آراء معروفة في كتبهم ونلاحظ للأسف من هو متأثر ببعض الأفكار الاستشراقية من الغربيين الذين يدعون إلى أن يكتفي كل قطر بلهجته العامية لصرف النظر عن اللغة العربية الفصحى وبهذا يقضون على إحدى أقوى الروابط بين الأمة العربية بل يهدمون بذلك أقوى دعامة قام عليها كيان الأمة وهي لغة القرآن الكريم الذي من خلاله عرف المسلمون أحكام دينهم وبتخليهم عن الحفاظ على اللغة العربية والاتجاه نحو استعمال اللهجات العامية داخل الوطن العربي فإن دعاة تعدد اللهجات وتفشي العامية داخل

الوطن العربي يجعلهم ينفصلون عن أمتهم وتاريخهم وتراثهم لا شك أنه شر عظيم استعمال اللهجات العامية التي يتجه لها البعض بمختلف الوسائل ولا شك أن خطر اللهجات العامية يظهر عندما تتجاوز مستواها الاجتماعي في التخاطب لتحل مكان الفصحى في المدرسة ووسائل الإعلام وتكون أداة للكتابة في الشعر والنثر ولكم فرحنا بالموافقة على تأسيس مجمع اللغة العربية في بلادنا سنة ١٤٠٤هـ للحفاظ على اللغة العربية ونشر تراثها الغزير وليشارك المجامع الأخرى في البلاد العربية وقد تلقى الغيورين على اللغة العربية نبأ إنشائه بالابتهاج خلال الاحتفال بجائزة الدولة التقديرية في الأدب فهو من الروافد اللغوية للحياة الثقافية إن الواجب ألا تطفي العامية على الساحة الثقافية ومزاحمة الأصالة الفكرية والأدبية ولنردد مع الشاعر العربي قوله:

أحمى حمى الفصحى وأفخر أنها لغتي بها جاء الكتاب المنزل
وبها أحاديث النبي المصطفى وبغيرها القرآن ليس يرتل

وبعد فإن الحديث عن الفصحى يفي الحديث عن الأمة حضارة وثقافة وتاريخاً وأصالة ولن يؤثر عليها دعاة العامية وتعدد اللهجات فقد كرمها القرآن وجعلها لسان العرب جميعاً وحفظها من التلاشي وأدام لها العزة والقوة والانتصار.

حفظ الله به عزتها وتولاها بأنصار حماة

أهمية تعريب المصطلحات العلمية

تناول عدد من الباحثين هذا الموضوع باستضافة في كتب ومقالات متمنين ازدهار حركة التعريب خاصة أن اللغة العربية لغة ذات نسج رفيع، وسماها القرآن الكريم "اللسان العربي المبين"، وعلينا الأخذ بيد هذه اللغة المباركة، والذب عن حياضها، وإثبات وجودها، إذ تطالعنا في كل يوم آلاف الألفاظ في العلوم والمخترعات الحديثة الحديثة، ومما يؤسف له أن تكون لغتنا العربية خلوا منها أو معظمها، وقد كانت اللغة العربية في الماضي متسعة لعلوم الأقدمين في السنين الماضية.

ولعل مما يحز في النفس أن نسمع من بعض أساتذة العلوم كلمات توحي بأن لغتنا غير قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة، ولعل مرد ذلك القول إلى جهل بعضهم بقواعد اللغة وأسرارها ومواطن قوتها ومكامن حياتها إلى جانب عدم الثقة بكفايتها، وأعتقد جازماً أن اللغة قادرة على استيعاب تلك المصطلحات، فاللسان العربي غير قاصر على إيجاد أسماء لتلك المسميات والمصطلحات، وإيجاد الألفاظ العربية أو المعربة للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة وتوحيد المصطلح العلمي وبحث كل ما له شأن في تطوير اللغة والعمل على نشرها.

إن الكثير من علمائنا وأساتذة الجامعات في عالمنا العربي قاطبة لا يحفلون بلغتهم، ونجد أن حماسهم وصلتهم بها ضعيفا ومتراخيا، ولعل ذلك يعود إلى أن الكثير درس معظم العلوم بلغات أجنبية، واطلع عليها في تلك القواميس المختصة بها فأصبحت ميسرة وسهلة فتشكلت معارفه بلغة غير عربية وصارت مهاراته تلك اللغة الأجنبية التي لا يحسن التفكير والتعبير إلا بها.

إن علينا أن نبحث عن الوسائل والسبل التي يجب أن نسلكها في وضع الألفاظ العربية لهذه المصطلحات العلمية الوافدة علينا بشكل دائم ومستمر، وفي نظري أن بلوغ هذا الهدف ليس أمراً صعباً، فهناك أمم كثيرة أضافت إلى لغاتها آلاف الكلمات العلمية ووضعت لها المسميات، وقد يعترض معترض فيقول: كيف يتسنى لنا أن نعرب تلك المصطلحات، فنقول له: هذا ليس أمراً عسيراً، ومن السهل إيجاد المسمى بلفظ عربي سهل، لأن اللغة العربية بطبيعتها لغة غزيرة وثرية، كما أن علماء اللغة والنحو في جامعاتنا والمجامع اللغوية لديهم الاستعداد والتأهيل لوضع تلك الألفاظ بالاشتراك مع المختصين في الطب والرياضيات والزراعة والفلك والنبات والإدارة والتقنية وغيرها، فمتى تعاون هؤلاء على العمل معاً في سبيل هذه اللغة جنيناً من

نتائجهم وأعمالهم أزكى الثمار.

ولو رجعنا إلى التاريخ قليلاً وجدنا أن الذين نقلوا كتب العلوم إلى اللغة العربية في تلك العصور قاموا بجهد عظيم، وبحث دقيق عن الألفاظ المتعلقة بتلك الفنون، وتعريبها: كثابت بن قرة وحنين بن إسحاق والحجاج بن مطر وغيرهم، فانبروا لذلك العمل وبرزوا فيه، حيث عربوا تلك العلوم وأوجدوا المصطلحات باللغة العربية لتلك العلوم، فأضافوا بذلك إلى لغتهم أمجاداً شامخة باقية.

وليس بغريب علينا اليوم أن نقتدي بأولئك الأسلاف وإتباع أسلوبهم، الذين كان لهم فضل وأي فضل ليس إلى إنكاره أي سبيل، فاللغة العربية لغة واسعة وقدرتها التعبيرية متنوعة، فهي أكثر من أن تكون ضيقة أو عاجزة فقد برهنت عبر العصور على أنها المنطلق الصحيح للمصطلحات العلمية في مختلف العلوم والمعارف، ولعل المجامع والجامعات تعمل اليوم على أن تكون قوية تستوعب شتى العلوم وتتسع لآلاف المصطلحات في كل علم وأدب وفن وأن يعود شأنها المرموق والمنشود وأن نكون خير قوامين على لغتنا العربية المجيدة ونقول للذين يقولون إن العربية غير قادرة بمصطلحاتها على الوفاء بمقتضيات العلوم والتعليم إنها لحجة واهية بما نشهده من أمر اللغات الأخرى التي صارت لغة علم

وتقانة فعلى التعليم العالي أن يجد في التعريب وأن تتضافر الجهود في هذا السبيل فهذه أمم العالم الناهضة تنقل العلوم إلى لغاتها وتدرس أبناءها بلغتهم الأم وحققوا نجاحات في هذه المجالات ومشاركة فاعلة في ميادين المعرفة وأن نواصل الجهود للأخذ بأساليب التقنية المعلوماتية من أجل مواكبة العصر وملاحقة مستجداته.

مركز الملك عبدالله الدولي
لخدمة اللغة العربية خطوة رائدة للنهوض بلغة الضاد

جاء قرار مجلس الوزراء الموقر بالموافقة على إنشاء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية ليحقق حلماً طالما راود كل غيور على اللغة العربية التي نزل بها كتاب سماوي خالد فهي لغة القرآن والتراث المجيد يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل والمعنى الرائع البديع وتبرز فيها البلاغة والفصاحة فهذا المركز طالما تطلع كل غيور على اللغة العربية إلى وجوده فهذه البلاد هي منبت لغة الضاد ومتنزل القرآن الكريم ومهد الإسلام وموئل الفصحى وسماها القرآن الكريم اللسان العربي الفصيح ولقد صمدت خلال القرون الطويلة بفضل انفتاحها المستمر على الثقافات والحضارات وسيكون من أهم الأهداف التي يسعى المركز لتحقيقها المحافظة على سلامة اللغة العربية وترسيخها وتطويرها ونشرها وتعزيز مكانتها ووضع المصطلحات العلمية والأدبية وتوحيد نشرها وتقديم الخدمات اللغوية للمؤسسات والهيئات والأفراد ولا شك أن اللغة كائن حي يولد ويعيش يعروه ما يعرو الكائنات الأخرى فيتغير ويتبدل ويجاهد فيصمد ويبقى، إن ما تعانيه اللغة العربية اليوم من

ازدواجية في اللغة وما تتعرض له الفصحى من هجوم لمفردات عامية بدأت تزخر بها وما يجري على ألسنة الناس اليوم مما هو بعيد عن الفصحى بل لا أصل له ولا أساس كما أن بعض وسائل الإعلام من صحف وإذاعة وتلفاز في بعض البلدان العربية تساعد في ذلك مما لا ينتمي لأصولها وجذورها وشيوع الكثير من المصطلحات والمسميات الأجنبية تنتشر بيننا اليوم في هذه البلاد مهد الفصحى وهذا عقوق للغة في عقر دارها.

إن اللغة هي وعاء العلم والمعرفة والمعلومات وهي أداتها فلنعمل على توطين المعرفة وتعريب التعليم العالي ضمن خطة محددة لترجمة المصطلحات والمراجع والتنسيق مع مجامع اللغة العربية التي قامت وتقوم بجهد في هذا الميدان من خلال التكنولوجيا المتقدمة والارتباط بشبكة المعلومات الدولية ومراكز المصطلحات العالمية.

إن الأمل كبير في هذا المركز في تطوير مناهج اللغة العربية وإجراء البحوث والدراسات اللغوية ودعمها وعقد الندوات وكل ما يعزز مكانة اللغة العربية والحفاظ عليها والنهوض بها، فاللغة هي الواجهة الحضارية للأمة وضعفها ضعف للأمة وأن اللغة العربية التي حملت كل أعباء الحضارة قديماً لا يعجزها حمل كل أعباء الحضارة والعلم والتقنية في عصرنا الحاضر.

ورعاها الإله صوتا رفيعا ... لنداء التوحيد يبني السلاما
بك كل التجديد كل ثراء ... بك إنا لقد رفعنا الهاما

في مجمع اللغة العربية وخدمة الفصحى

عندما حللت في مدينة القاهرة بتاريخ ١٤١٤/٧/١٥هـ لحضور حفل جائزة الإبداع الشعري، وتوزيع جوائزها على الفائزين بها، والمشاركة في ندوة محمود سامي البارودي، والتي شهدها عدد من الكتاب ولفيف من الأدباء، ونخبة من المثقفين العرب من خلال دراسات تناولت مختلف جوانب إبداعية شعراً ونقداً، والتي أعطته مكانته الرفيعة في دنيا الشعر من قبل مجموعة من الباحثين والنقاد في الوطن العربي، وقد كان حفل الجائزة، وندوة الشاعر محمود سامي البارودي مهرجاناً حافلاً ضم أدباء ونقاداً من جميع أقطار العالم العربي في لحظة تاريخية فكرية.

ولعل أجمل ما تتيحه مثل هذه الندوات ليس فقط الحوارات حول موائد البحث المستديرة بل الأحاديث الجانبية والتعارف بين الأدباء، وقد كان هذا الشعور يطرح في هذه الأحاديث الجانبية للتعرف على حركة الشعر والأدب، وتشجيع التواصل بين الشعراء والأدباء والمهتمين بالشعر العربي قديمه وحديثه، وتوثيق الروابط بينهم، كما يجري تناول موضوع القصيدة من عدة جوانب في حوار بناء وطرح موضوعي.

وعندما انتهى ذلك الحفل، وتلك الندوة رأيت الاستفادة

من وقتي في زيارة "مجمع اللغة العربية في القاهرة" أحد القلاع الحصينة للدفاع عن اللغة العربية بحي الزمالك، ومقابلة أمينه العام، والأخوة العاملين في الأمانة العامة والمكتبة، والذين غمروني بمشاعرهم الطيبة، ومنحوني جزءاً من وقتهم للتعرف على هذا الصرح اللغوي العتيد والتجول في قاعاته ومكاتبه فكان لقاءً ممتعاً ومفيداً، حيث اطلعت على الجهود المخلصة التي يبذلها المجمع، وعلى البحوث والدراسات التي تستهدف النهوض باللغة العربية، والانطلاق بها إلى آفاق الحياة الواسعة في كل المجالات، ولقد قال الأمين العام للمجمع الدكتور: إبراهيم مدكور: إن المجمع يؤمن بأن اللغة العربية يجب أن تتطور تطوراً يساير حركة الانبعاث، «اللغة كائن حي ينمو ويتطور شأن كل كائن في الوجود، وأن اللغة العربية شأنها في هذا شأن أي لغة أخرى تنمو وتتطور، فقلت: إن الأمل كبير في المجمع، وفي عمله، ونشاطه، وإنتاجه، وما رأيت من الكتب والبحوث والدراسات المستفيضة، والعمل في إطار لا يخرج باللغة عن أوضاعها الجوهرية السليمة، ليجعلني ازداد فخراً وإعجاباً وتفاؤلاً بدور المجمع في خدمة اللغة، وجهوده المتصلة في وضع المصطلحات العلمية في شتى العلوم والفنون، وقلت: إن أبناء الأمة العربية والباحثين والغيّر على اللغة العربية يتابعون نشاط المجمع،

ويستجيبون بوجه عام لقرارات المجمع، ويأخذون بمقرراته، والكثيرون من رجال اللغة أخذوا عنه، وأفادوا منه، ونأمل نشر المصطلحات العلمية التي يقرها المجمع في مختلف العلوم والفنون، وإن نشر بحوث المجمع وقراراته وإذاعتها بين الناس فيها فائدة لكي يقفوا عليها للاستفادة منها.

وبعد طرح مجموعة من الأسئلة حول المجمع ودوره في خدمة اللغة العربية وتوحيد المصطلح العلمي وتيسير النحو التعليمي وتحقيق الازدهار للفصحى وخلافه وإجراء حوار خصب ومناقشة دسمة حول أهمية الفصحى وإنجازات المجمع وما أخرجه من معجمات، منها: كتاب "الجيم للشيباني" وكتاب الأدب للفارابي والتكملة والذيل للصاغاني، وعدا ذلك من الكتب: كالمعجم التاريخي والمعجم الحديث ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، والمعجم الوسيط، وغيرها من المعاجم العلمية المتخصصة إلى جانب كتب ومراجع متخصصة في أصول اللغة والألفاظ والأساليب فضلاً عن مطبوعات خاصة ومجلة دورية ومكتبة غنية بالكتب والمراجع وحافلة بالمطبوعات النفيسة في اللغة وفي جميع فروع المعرفة وجهود المجمع في الوقوف في وجه دعاة العامية، وحماية اللغة العربية، وتقرير دورها واستخدامها في وسائل الإعلام وتقرير دور المجمع في سرعة نشر المصطلح العلمي والحضاري، ونشر البحوث والدراسات، وتوسيع نطاق توزيع مجلته، وإخراجها على النحو الذي ينشده الجميع، والعمل على إحياء التراث، وتحقيق كتبه

وتوطيد العلاقة الثقافية مع المؤسسات، والهيئات العلمية المختلفة في أرجاء الوطن العربي، خرجت وكلي أمل وتفاؤل بالمستقبل، وتحقيق طموح المخلصين والمحبين للغة العربية ورفعتها وعلو شأنها، والتي هي أمنية لكل عربي من مشرق الوطن العربي إلى مغربه، فهذا المجمع وغيره من المجامع قنوات واسعة للمعارف والعلوم والآداب، وروافد ثرة لبلوغ الغايات المرجوة بتوفيق الله، ولقد أوحت لي زيارة المجمع معقل اللغة العربية بهذه القصيدة، وهي اعتزاز بهذا الصرح اللغوي العظيم الذي يواصل رسالته الجليلة في الحفاظ على اللغة العربية، وتراثها الخالد، وهي:

مجمع الخالدين مني سلام ... دمت ذخراً وقوة ومقاما
موئل الضاد قد أضأت سراجاً ... وأشعت البيان نوراً تماما
قلعة الفكر والبلاغة مهداً ... قد رعيت العلوم والأفهاما
شدت للضاد منبراً ومكاناً ... وصروحاً تبدد الأوهاما
نخبة ها هنا تروم علواً ... واهتماماً وغيرة واعتزاما
خدموا الضاد والمعارف طراً ... وأناروا البيان والأعلاما
طبت داراً رفيعة ومكاناً ... يا عظيماً يطاول الأهراما
أنت فخر ومجمع لرجال ... رفعوا الضاد عزة وسناما
وفق الله سعيكم وجزاكم ... كل خير وزادكم إلهاما

أهمية تفعيل احتفاء
هيئة الأمم المتحدة بلغة الضاد عالمياً

كم هو مفرح ومبهج أن تخصص الأمم المتحدة يوم ١٨ ديسمبر من كل عام احتفاء بلغة الضاد عالمياً، يأتي ذلك مع الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية سادسة في هيئة الأمم المتحدة، وهذه خطوة إيجابية وفعالة وبادرة كريمة من قبل الأمم المتحدة في سبيل تنشيط التواصل الثقافي بين الأمم والمجتمعات وفي التعريف بالثقافة العربية الإسلامية، وكم يشعر المرء بالزهو والابتهاج أن نرى العالم يحتفل بلغتنا ويتعرف على ثقافتنا وموروثنا الحضاري، وهذا بلا شك تقدير لمكانة العربية وتأكيد على ما تتمتع به هذه اللغة من فضل وعرفان وحري بأبناء العربية أن يهتموا بها وألا يهضموها حقها والاعتراف بفضلها على الدوام واستحضار دورها وأهميتها مع كل حرف ينطقونه وأن نتذكر الحضارة الإسلامية حيث كانت هي لغتها الوحيدة في العالم في مجال العلم والأدب والفكر والثقافة قروناً متعددة.

إن علينا أن نستثمر هذا الاعتراف الدولي وذلك بتفعيل دورها ورسالتها وريادتها في الحياة الثقافية والتأليف والنشر والترجمة وفي ميادين تعليمها في الجامعات وإقامة فعاليات أدبية

وثقافية وعلمية في مراكز البحوث ومجامع اللغة والجامعات والأندية الأدبية والمراكز الثقافية والتعريف بخصائصها وروعة بيانها وجمال أساليبها ودقة تعابيرها وكثرة مفرداتها وسعة فنونها وبيانها واختيارها لتكون لغة لكتاب الله الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)، فهي لغة سامية وهي وعاء الدين الإسلامي وتراثه الخالد على مدار التاريخ فهي تحمل في تضاعينها رصيداً هائلاً من البيان والروعة والجمال والكمال ولذا يجب علينا الاحتفاء بها على الدوام والتذكير بأهميتها وفضلها ولا يمكن أن يكون في يوم واحد فقط بل في كل أوقات السنة بحيث نجعل منها منارة إشعاع بروعة بيانها وسمو أساليبها وجمال مفرداتها، ومما يؤسف له أن نرى عدداً من اللغات تزاحمها في عقر دارها ونراها أكثر بريقاً وهذا عنوان التخلف والتراجع، ومن هنا فإن علينا أن نرفع رصيد اللغة العربية ونعلي من قدرها، ولعل هذا اليوم فرصة للعمل الجاد من خلال شتى الوسائل فاللغة ينهض بها أهلها وأبناؤها وهم الذين يرفعون لواءها والمحافظة عليها، فمزيداً من الفعاليات والنشاطات الثقافية والأدبية المتنوعة احتفاء بيوم اللغة نركز في مضامينها على أهمية اللغة العربية وإلقاء الضوء على ما تتميز به هذه اللغة في مفرداتها وعلومها وآدابها المختلفة وأن نهتم

بأجيال المستقبل ونسعى لتأسيسهم الأساس اللغوي الصحيح لظهور جيل متميز باهتمامه بلغته وصقل مواهبه ليعتاد على التحدث بالفصحى بطلاقة واعتزاز وأن نمتنع عن استخدام اللغة العامية في المحافل العامة ونحافظ على كيانها وجذورها وشخصيتها المميزة كما يجب أن نحرص على استبدال الأسماء الأجنبية التي ملأت شوارعنا وأسواقنا بأسماء عربية أصيلة ونعطي صورة مشرقة زاهية عن لغتنا العربية التي لا يجوز المساس بها والتهاون بشأنها.

اللغة العربية في عيون العلماء والأدباء والمستشرقين

اللغة العربية نزل بها كتاب سماوي خالد ووسعته لفظاً وغاية وحافلة بالماضي المشرق بأدبها وثرائها وخصوبتها، علينا أن نحرص على أن تصبح لغتنا العربية أوفى ما تكون بحاجات العلوم والفنون كما كانت منذ قرون وكما يشهد ذلك تراثها العلمي العظيم حيث أنها لغة حضارية راقية واسعة مستوعبة لكل جديد وبنيت على أصل يجعل شبابها خالدا فلا تهرم ولا تموت وأن تحيا لغة الضاد قوية دفاقة عذبة مرنة مهيمنة كسابق عهدها على جميع الميادين تطلب بها ومنها العلوم والمعارف والآداب والفنون وكل ما تقوم به وعليه الحضارة الإنسانية المعاصرة فشرف الأمة في رقي لغتها ورقي لغتها في مسايرتها للعلوم والفنون واتساعها وكانت العلوم والفنون على اختلاف موضوعاتها قد وجدت من بيان اللغة العربية معنى لا ينضب فيما يتسع بما آتاها الله من غزارة العلم حيث فاقت كثيراً من اللغات بكثرة المفردات والاشتقاق والتضاد والترادف والنحت والاستعارات والكنايات والقياس والمجازات وشتى الأبواب تحمل من تراث الإنسانية أجله وأكمله واتسعت لحضارة بلغت مبلغاً عظيماً وجاءت في آدابها بالمعجزات حيث تملك رصيداً ما زالت

الأجيال تجتره وتمتح من معينه، ولا ننسى في هذا المقام لرجال أعطوها نصيباً وافراً وخدموها خدمة الأبناء الأبرار وقالوا عنها وتحدثوا عن أسرارها ببيان رصين من أبنائها البررة وروادها ومن المستشرقين الذين يظهرون به فضل اللغة وإعجازها.

يقول عمر بن الخطاب: "تعلموا العربية فإنها من دينكم".

وقال: الإمام الشافعي: "اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب فأنزل به كتابه العزيز، وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد ﷺ، ولهذا نقول: ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها لأنها اللسان الأولى".

وقال ابن تيمية رحمه الله: "فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون" اقتضاء الصراط المستقيم، ص٢٠٣.

ويقول رحمه الله: "وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات وهو التكلّم بغير العربية إلا لحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك من تكلّم في مسجدنا بغير العربية أُخرج منه" مع أن سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سوغوها للحاجة، وكرهوها لغير الحاجة، ولحفظ شعائر الإسلام" الفتاوى ٢٥٥/٣٢

ويقول ابن تيمية رحمه الله: "اعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة

صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ، فإن فهم الكتاب والسنة فرضٌ، ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" اقتضاء الصراط المستقيم، ص٢٠٧.

وقال ابن القيم الجوزية رحمه الله: "وإنما يعرف فضل القرآن مَنْ عرف كلام العرب، فعرف علم اللغة وعلم العربية، وعلم البيان، ونظر في أشعار العرب وخطبها.

وقال أبو منصور الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسر العربية"، قال: "ومَنْ هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً خيرُ الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال عليها وعلى تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم".

وقال مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: "ما ذلّت لغة شعبٍ إلا ذلّ، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ وأن هذه العربية بنيت على أصل يجعل شبابها خالداً عليها فلا تهرم ولا تموت.

المستشرقون:

- قال المستشرق الألماني يوهان فك "إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسياً لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية" الفصحى لغة القرآن – أنور الجندي، ص٣٠٢.

- وقال جوستاف جرونيباوم: "عندما أوحى الله رسالته إلى رسوله محمد أنزلها "قرآناً عربياً" والله يقول لنبيه "فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدا" وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها ويقول الألماني فريتاغ: "اللغة العربية أغنى لغات العالم".

- ويقول الأستاذ/ مرجليوت الأستاذ بجامعة اوكسفورد "اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليها غيرها.

- ويقول المستشرق بارثلمي هربلو: إن اللغة العربية أعظم اللغات آداباً وأسماها بلاغة وفصاحة وهي لغة الضاد.

- كما يقول جول فرن: إن مستقبل الأدب في العالم العربي هو اللغة الفصحى وحدها الزاخرة بالثروة والغنى والتراث وليست اللهجات العامية بلغة كيانية بل هي تحريف وتشويه للفصحى ولن تتمكن هذه اللهجات إطلاقاً من اجتياز جدار التراث والفصحى.

- ويقول المستشرق جاك بيرك: اللغة العربية لغة المستقبل ولاشك أنه يموت غيرها وتبقى حية خالدة.

وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها

الدعوة إلى تيسير قواعد النحو وتنمية السليقة اللغوية عند الناشئة أمر في غاية الأهمية والتجديد في تعريب النحو تيسيره ونلاحظ اليوم هجمة شرسة على النحو وقواعده وهناك جهود للدارسين والباحثين تتمثل في تجديد النحو وتيسيره ويبرز من خلال ذلك أن ثمة إجماعاً على ضرورة تيسير النحو وتذليل أصوله وقواعده على النحو الذي يقربه من أذهان الطلاب بعيداً عن التعقيد والجنوح إلى التعليلات التي لا تجدي نفعاً في تحقيق الهدف من دراسة النحو ولكي ننهض باللغة العربية لابد أن نهتم بالمنهج والمعلم. ومنذ سنوات صدر كتاب لمؤلفه شريف الشوباشي رأيته في معرض الكتاب في القاهرة في عام ٢٠٠٤م ينادي فيه بإلغاء المثنى وحركات الإعراب ونشر العاميات وغيره كثير ممن يدعون صعوبة النحو ويدعون إلى تيسيره ومن المعروف أن علماء اللغة قديماً كابن مضاء والجاحظ وعلماء الكوفة والبصرة وغيرهم من المختصين ألّفوا كتباً حاولوا فيها أن ييسروا النحو منهم الدكتور مصطفى جواد الذي كتب كتاباً بعنوان وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكذلك الأساتذة حنفي ناصف وإبراهيم مصطفى وعلي الجارم وأمين الخولي ومهدي المخزومي وعبدالمتعال الصعيدي الذي ألف كتاباً عنوانه

(النحو الجديد) تناول فيه بالدراسة والنقد محاولات عديدة لتجديد قواعد النحو وكذلك الأستاذ عباس حسن في كتابه (النحو الوافي) حول التيسير والأستاذ عزالدين التنوخي وشوقي ضيف لهم جهود في العمل على تجديد النحو وتيسيره ومحمد بهجة الأثري الذي يرى أن اهتمام النحويين القدامى بالتخريجات والتعليقات حيث وضعوا بذلك عوائق عديدة إن اللغة العربية تواجه اليوم تحدياً كبيراً ومن الواجب التجديد والاجتهاد في النحو حتى ننقذ اللغة مما تتعرض له الآن وأن يوفق الله جهود الدارسين والباحثين من علماء اللغة العربية حول هذه القضية الهامة نحو تيسير النحو وتذليل صعوباته وتقريبه من أذهان الطلاب الذين يشتكون من صعوبته وحذف ما يستغنى عنه والحفاظ على أصوله العريقة واللغة العربية كغيرها من اللغات تتطور ونحن لا نتطور معها في الواقع فمن الواجب أن ننظر في قواعدها وأساليب تدريسها وطرائق تعليمها حتى تبقى قوية فصيحة خالية من الضعف واللحن تعبيراً وتحريراً وتأليفاً وبذلك تبقى للغتنا العربية حيويتها ويتجدد شبابها على مدى الأيام فهي تتسع للآلاف من المصطلحات في كل علم وأدب وفن وأن يعود شأنها المرموق والمنشود وأن نكون خير قوامين على لغتنا العربية المجيدة.

أهم المصادر والمراجع

- الأزهري، تهذيب اللغة، القاهرة ١٩٦٤م.
- ابن جني، الخصائص، مطبعة الهلال مصر ١٩١٣م.
- ابن قتيبة، عيون الأخبار، بيروت دار الكتب ١٩٢٥.
- ابن دريد، مقدمة الجمهرة، القاهرة ١٩٢٢م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت.
- أبو الفرج محمد أحمد، المعاجم اللغوية، دار النهضة، بيروت ١٩٦٦م.
- البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت ١٨٦٧م.
- الثعالبي، فقه اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٤م.
- السيوطي، المزهر، مصر القاهرة، طبعة الحلبي الشهابي مصطفى، المصطلحات العلمية في اللغة العربية ١٩٥٥م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين تحقيق الكرملي بغداد ١٩١٤م.
- المعلوف، لويس، المنجد، دار المشرق بيروت.
- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، مكتبة المعارف، بيروت.
- المغربي عبدالقادر، مجامعنا اللغوية وأوضاعها، مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٥٣م.
- وجدي محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة بيروت ١٩٧١م.

كتب صدرت للمؤلف

١- كلمات متناثرة.
٢- رحلات وذكريات.
٣- على مائدة الأدب.
٤- مراحل إعداد المعلم في المملكة.
٥- رمضان عبر التاريخ.
٦- في التربية والثقافة.
٧- صور من الغرب.
٨- من أدب الرحلات.
٩- المفيد في الإنشاء.
١٠- الشذرات في اللغة والأدب والتاريخ والتربية.
١١- توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية.
١٢- رحلات إلى الشرق والغرب.
١٣- يوم في ذاكرة التاريخ.
١٤- شعاع في الأفق "ديوان شعر".
١٥- عبق السنين "ديوان شعر".
١٦- رفقاً بالفصحى.
١٧- مسيرة التوحيد والبناء "لمحات تاريخية".
١٨- كتب ومؤلفون.
١٩- في آفاق التربية وأفياء التعليم.
٢٠- آفاق فكرية وشجون تربوية.
٢١- صور من أدب الرحلات إلى الحرمين الشريفين.
٢٢- رحلة إلى اليابان.
٢٣- اللغة العربية هوية وانتماء.
٢٤- رحلات وذكريات في ربوع بلادي.

- إلى جانب بحوث ومقالات في الصحف والمجلات الفصلية والشهرية وأحاديث في الإذاعة والتلفاز، وإسهامات إعلامية كثيرة.
- لديه عدد من المؤلفات والدراسات الأدبية والتاريخية ستأخذ إن شاء الله طريقها إلى النشر.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٣
تقديم	٧
خطبة الكتاب	٩
العربية هوية وانتماء	١٣
القرآن الكريم المعجزة اللغوية الخالدة	١٦
اللغة العربية بين الماضي الحي والغد المنشود	١٨
الفصحى رباط وحدة الأمة وأداة ارتقاء العلم والحياة والثقافة	٢١
أهمية العناية باللغة العربية وإبراز خصائصها	٢٤
الفصحى وتحديات الاستخدام المتهالك للغة العامية	٢٨
الفصحى قضية أمة فلنحافظ عليها	٣١
العربية الفصحى عنوان نهضة الأمة وشاهد عزتها	٣٣
لا تشوهوا جمال اللغة ونصاعتها	٣٦
ليكن الحفاظ على سلامة اللغة هدفاً وغاية	٣٩
معجمات اللغة العربية ومادتها وأعلامها	٤١
اللغة العربية ومواكبة العصر	٤٥
إضاعة اللسان تعني إضاعة الذات	٤٧
فطرية ارتباط الأمة بلغتها	٥١
اللغة ذاكرة الأمة ومستودع تراثها	٥٣
اللغة العربية ومناقشة دعوى صعوبة النحو	٥٥
أهمية العناية بالدراسات اللغوية	٥٨
البيان الإبداعي للغة العربية	٦٢

اللغة العربية واستيعاب مستحدثات العصر ومخترعاته ٦٦
المسافة بين الفصحى والعامية ٦٨
العربية لغة الضاد ٧١
اللغة العربية وطوفان المصطلحات والكلمات الأجنبية ٧٣
وسائل الإعلام وأثرها في تنمية اللغة العربية والرقي بها ٧٥
أهمية ترسيخ لغة القرآن في نفوس الشباب ٧٨
واجبنا نحو إحياء التراث اللغوي ٨١
الحفاظ على اللغة العربية في عصر العولمة ٨٣
اللغة العربية الفصحى بين اللهجات والعامية ٨٥
أهمية تعريب المصطلحات العلمية ٨٧
مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية خطوة رائدة للنهوض بلغة الضاد ٩١
في مجمع اللغة العربية وخدمة الفصحى ٩٣
أهمية تفعيل احتفاء هيئة الأمم المتحدة بلغة الضاد عالمياً ٩٧
اللغة العربية في عيون العلماء والأدباء والمستشرقين ١٠٠
وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها ١٠٤
أهم المصادر والمراجع ١٠٧
كتب صدرت للمؤلف ١٠٩
الفهرس ١١٠